

الرَّوْضَةُ الأَنِيْقَةَ
في نُصْرَةِ العَفِيفَةِ الصِّدِّيقَةَ

رضي الله عنهـــا وأرضاهـــا

نظمها

يحيى بن عطية الصامولي الأزهري

الحاصل على الجائزة العالمية في نصرة أم المؤمنين

ضمن الأبحاث المتميزة في مسابقة الدكتور العريفي

دار التقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١٧٥٩٦ / ٢٠١١

دار التقوى

للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:

www-daraltakoa.com

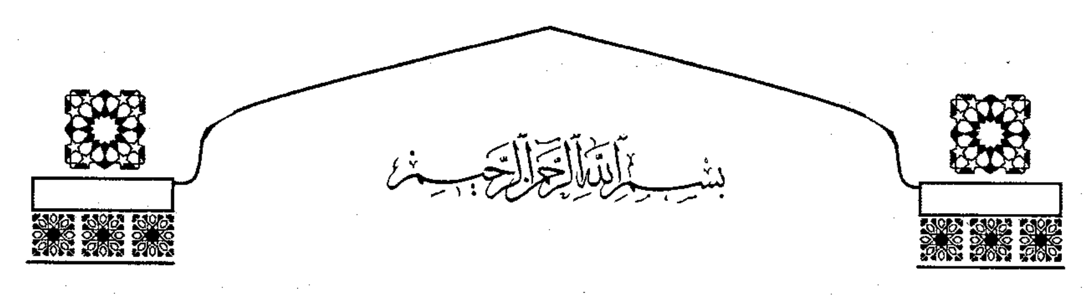
E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع

اليقين - شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤

المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وحجته على عباده، وخِيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

فهذا متنُ «ألفيّة أم المؤمنين عائشة »، أو «الروضة الأنيقة في نصرة العفيفة الصديقة»، أو «العروة الوثيقة في نصرة العفيفة الصديقة »، أو «قامعُ الرافضة في نصرة العفيفة المؤيدة»– رضي الله عنها وأرضاها –، أيّ هذه الأسامي شئتَ أن تسميَه فسمِّه.

هو روضةٌ أنيقة، لا لأني نظَمتُه؛ وإنما لأنه يتحدث إليك عن حياة أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، وأنت في رحاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تشعر حقًا بأنك في روضة أنيقة جذابة رائعة، تدور في نواحيها فتمتع ناظريك بمناظرها الخلابة، ثم لا تزال ترى الجديد الرائق الذي هو ترياق للهموم، وتسلية للمحزون، وإيناس للنفس، وإمتاع للعقل، وسعادة للقلب، وفقهٌ وعلمٌ وهُدى.

وهو عروةٌ وثيقة، لا لأني نظَمتُه أيضا؛ وإنما لأنه يضع قدمَك على جادّة الطريق، على المحجة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وتلك هي العروة الوثقى التي من تمسك بها فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ومن زلَّ عنها فقد انزلق إلى سواء الجحيم.

وهو قامع الرافضة؛ لأنه شجًا في حلوقهم، وكاشفٌ لجهلهم، ومُفصِحٌ عن خبيئة نفوسهم؛ لِمَا تضمنه من الحق المبين، الذي يقوم على أساسٍ راسخٍ متين، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالكتاب ظاهر من عناوينه كما يُقال.

وكان الباعث إلى تأليف هذا الكتاب هو المشاركة في نصرة أم المؤمنين والتقدُّم به في المسابقة العالمية لأبناء أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والتي أطلقها أستانا الشيخ الدكتور محمد العريفي، جزاه الله خير الجزاء، وملأ ميزانه بهذا العمل المبارك، وأقرَّ عينه بثمرة سعيه في الدنيا والآخرة.

ويومَ بدأتُ في نظمِ هذه الألفيّة، وفي كتابةِ الشرح كنت أعرف شيئا عن أمّي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولكني يوم انتهيت من الكتابة انتهيتُ وقد تعلمت كثيرا جدا عن أمِّي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتزوّدتُ بفوائد جمَّة في العقيدة والفقه والعلم والأدب والسيرة والتاريخ والفِرق وفقه الحياة والتربية والإيمان وغير ذلك كثير جدًا.

فكانت الكتابةُ عن أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فاتحةَ خير وبركةٍ كثيرة لي، وأرجوا أن تكون كذلك لعموم المسلمين إن شاء الله تعالى، وأن ينفعني والمسلمين به في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

وقد وفقني الله تعالى فحصلتُ على جائزة البحوث المتميزة في تلك المسابقة، فرأيتُ أن أنشر هذه الألفية لينتفع بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ثم يتبع ذلك نشر الشرح الوافي لها قريبًا إن شاء الله - تعالى -.

وأنا سائلٌ كلَّ أخٍ انتفع بشيء من هذا الكتاب أن يدعُوَا لي، ولوالديّ، ولمشايخي، وللمسلمين بالمغفرة والقبول ودخول الجنة دار النعيم.

هذا وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطإٍ أو زللٍ فمني، وأستغفِر الله، وأتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

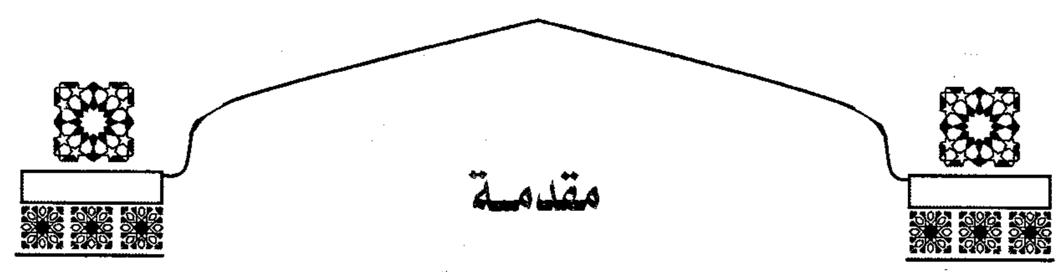
وكتب

أبو مالك يحيى بن عطية بن يحيى الصامولي الأزهري

ليلة الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

٥ من إبريل ٢٠١١ م

المقطم - القاهرة



مقدمة

وفيها بيانُ معرفةِ سبيلِ الحقِّ من سبُلِ الضلالةِ

وبيانُ قصدِنا من نظمِ هذهِ الألفيَّة

يَقُولُ رَاْجِي العَفْوِ والقَبولِ
يحيىٰ بُنَيُّ عطيةَ الصَّامولي

المذنب المصريُّ وهو الأزهرِيْ
محبُّ علم السنة والأثرِ

أبدأُ باسم الواحد الفرد الصمدْ
وصاحب الفضل العظيم لا يُعدّْ

هو الكبير الحي ذو الجلالِ
والخير والإكرام والجمالِ

مقلب القلب وصاحب المننْ
محيي القلوب بالقران والسننْ

مرسل خير الخلق للهدايه
قامع أهل البغي والغوايه

ثم السلام والصلاة تترىٰ
علىٰ النبي خير الخلق طُرًّا

محمدٍ والآلِ والصحب معا
وكل من أطاع لما سمعا

وبعـــد فـــالحق جلـــيٌّ أبلـــجُ
والباطـــل الـــصِّرفُ رديٌّ لجلـــجُ

بينهمـــا مراتـــب فيهـــا دخـــنْ
يظهـــر للبيـــب كالمـــاء الأسِـــنْ

وفوقـــه ودونـــه مراتـــبُ
فـــافهم كلامـــي واعتبـــر يـــا طالـــبُ

فـــالحقُّ أن تتبـــع أقـــوال العلِـــيْ
بـــلا تجـــاوزٍ ولا تـــأوُّلِ

والـــسنةَ الـــصحيحة المبينـــه
بـــلا تطـــاولٍ ولا ضـــغينه

بـــل وســـط بـــين غلـــو الغـــالي
وبـــين إفـــراط الجهـــول القـــالي

والحـــق قـــال الله أو قـــال النبِـــيْ
فـــافهم وقـــولَ مخطـــئٍ فاجتنـــبِ

مـــن لـــزم القـــرآن والهَـــدْيَ نجـــا
ومـــن ســـوىٰ الله إليـــه الملتجـــا

وقـــد يكـــون قـــول فـــذٍّ مجتهـــدْ
وغيـــرَ إنـــصافٍ وعلـــمٍ لـــم يُـــردْ

لكنمـــا التوفيـــق يـــأتي كالعمـــلْ
فـــافهم وحـــاذر مـــن تتبـــع الزلـــلْ

والباطلُ المحض فكفر واضحُ

ودونه كفر بذاك صرحوا

ومن أباطيل العقول كلما

رأتْ كلاما للحكيم يُعلما

تخرَّصت تطاولت وأرجفتْ

تنفخت تنفشت وأوجستْ

كأن هذا العقل وحي ثالثُ

لا بل نراه للأثافي ثالثُ

شيطانُنا وحرصُنا وعقلنا

فكلها شرٌّ وأعداء لنا

لكنما العقل يكون سالما

عند لزوم الحد يمسي غانما

فإن تعدىٰ واستطال واجترىٰ

فقد تردي في الهلاك لا مِرَا

ومن أباطيل النفوس أن ترىٰ

ضعيف نفس حائرا قد امترىٰ

تراه في بعض الأمور غاليا

وفي أمور مجحفا وخاويا

يُثني فيرقىٰ في المديح للسما

ثمت يهجوا فيَهيمُ في العما

ومـــن أئمـــة الغلـــوِّ طائفـــه
طغـــت وكانـــت للحَـــصَانِ مجحفـــه

عـــدَوْا علـىٰ عــرض النبــي المــصطفىٰ
ثـــم ادَّعَـــوْا بـــأنهم أهـــل الوفـــا

هيهـــات أن ينجـــوَ مـــؤذٍ للنبـــيْ
هـــذا كـــلام الله لا تـــستغربِ

تنـــاولوا عـــرض الحـــصان الطـــاهره
ذات المناقـــب الطـــوال البـــاهره

قـــالوا: بغـــت كفـــرت وكانـــت عائـــشه
تكيـــد للـــدين وكانـــت فاحـــشه

قـــالوا: وكانـــت تـــشعل نـــار الفـــتنْ
ومـــا ونـــىٰ عـــزم لهـــا ولا وهـــنْ

قـــالوا: وكانـــت في الحـــديث كاذبـــه
ولـــم تكـــن فتـــوىٰ عـــويش صـــائبه

قـــالوا: وســـمَّتِ النبـــي الخاتمـــا
وســـاعدتها حفـــصُ وأبوهمـــا

أتـــوا كِـــذابا لـــيس يحـــصىٰ عـــددا
ولا تـــصدقه العقـــول أبـــدا

ومـــن هنـــا نظمـــت هـــذي اللؤلـــؤه
ردًا لكيـــد وافتـــرا تلـــك الفئـــه

ألفيَّةً بديعةً كالدره
تهفوا إليها النفس غير مره
سميتها بالروضة الأنيقه
في نصرة العفيفة الصديقه
أرجوا بها فضلا من الله العلِيْ
وطول مكثٍ في العلا لا ينجلِيْ
أن أسكن الفردوس معْ حبيبه
إذ قد دفعت السوء عن أزواجه
وأن أكون ناصر الأحبه
أهلَ التقىٰ محمدا وحزبه
فأتمِمن ربي وسدد رمينا
أثقل بها يوم القضا ميزاننا
ووفقنْ قلبي لإخلاص العملْ
وجنبن عقليْ وقلميَ الزللْ
ثم سلام وصلاة خالصه
علىٰ نبي الحق ليست ناقصه
والحمد للرحمن واهب المننْ
وناصر الدين بأصحاب السننْ



حياة عائشة الطفلة

بُعَيْدَ بعثة الحبيب المصطفي ... أتت إلىٰ الدنيا خليلة الوفا

عائشة بنت الصديق الأكبرِ ... بني عثمان بني عامرِ

رفيقِ خير الخلق خير صحبه ... خير الرجال بعده من حزبه

قرشيةٌ تيمية مكيه ... صديقة صدوقة نبويه

جاءت وقد جاء النبيُّ الأعظمُ ... وكل أهل بيتها قد أسلموا

فلم ترَ الجهل يعمُّ الأنديه ... ولا فتاةً وُئدتْ بالباديه

ولم تُفِض يوما سجودا للصنمْ ... كلا ولكن عبدت رب النعمْ

رأت نبي الله يأتي بيتهمْ ... في كل يوم صبحهم وعصرهمْ

رأت أباها ساجدا وقائما ... وأم رومان تصلي دائما

في بيت جد وجهاد وتقىٰ ... طوبىٰ لمن لذي المقامات ارتقىٰ

عائشة الزوجة

وبعـد عـام الحـزن أن مـرَّ بـهِ
رأىٰ النبـيْ عـويشَ في منامـهِ
جـاء بهـا جبريـل في الحريـره
ريانـةً مـستورة منيـره
فقـال خيـر الخلـقِ بعـدما نظـرْ
إنِ يـشأ الـرحمن يفعـل أو يـذرْ
إن كـان ذا مـن عنـد ربـي يُمْـضِهِ
فكـل نعمـة تجـي مـن عنـدِهِ
ثمـت جـاءت خولـةُ الحكيمـه
تـذكر بنـتَ الـصادق الكريمـه
تقـول بكـرًا أو أردت ثيبـا
فلـم يمـانع قولهـا ومـا أبـي
فـالبكر كانـت بنـت خيـر صحبه
وأول الرجـال إيمانـا بـه
والثيـب الأخـرىٰ فـسودة التـي
قـد آمنـت وشـرفت بالـصحبة
قـال النبـي فـاذهبي إليهمـا
علـىٰ حبيـب الحـق فاذكريهمـا
فجـاءت ابنـةُ الحكـيم أمَّهـا
زفَّـت إليهـا خبـرا يـسرُّها

وأي رفعـــــة بـــــلا مفايـــــشه
رســـول ربنـــا يريـــد عائـــشه
قالـــت فقـــري الآن يأتينـــا الأبُ
وأي فـــضل بعـــد ذاك نرغـــبُ
فقـــال عبـــد الله إنـــه أخـــي
قـــال النبـــي ذاك خيـــر يـــا أخـــي
كانـــت عـــويش عنـــد ذا في الـــسابعه
وللأراجـــيح الـــصغار تابعـــه
وعنـــد تـــسع ابتنـــىٰ بهـــا النبـــيْ
تلـــك حقـــائق فـــلا تـــستغربِ
أتـــىٰ نـــساء الحـــي نحـــو عائـــشه
وهـــي مـــع البنـــات تبغـــي الحنبـــشه
كانـــت تـــروحُ تجـــيءُ في الأرجوحـــةِ
فقالـــت الأم تعـــالي يـــا ابنتـــي
قالـــت وكنـــت آنـــذا مجممـــه
ولـــم أكـــن بمـــا تريـــد عالمـــه
وقفـــت بالبـــاب وإني أنهـــج
والجالـــسون هنـــأوا وخرجـــوا
وأجلـــستني الأم في حجـــر النبـــيْ
قالـــت فأنـــت أهلـــه لا تعجبـــي

بنـــىٰ رســـول الله بـــي في بيتنـــا
فـــأي فـــضل ذاك قـــد حـــل بنـــا

وتمـــــت الأفـــــراح ربـــــاه أدِمْ
وبالــــسرور والهنـــــاء فـــــاختتمْ

ذاك الــــذي قـــد جاءنـــا بـــه الخبـــرْ
فـــافهم وقيـــد العلـــوم واعتبـــرْ

ودع أقـــــاويلا تقـــــال إنهـــــا
ممجوجـــة حقـــا فـــلا تعبـــأ بهـــا

عليـــك بـــالحق الـــذي يـــأتي بـــه
ثقـــات أهـــل العلـــم لا تُلقـــي بـــه

لأجـــل قـــول أعجمـــي جاهـــل
متـــــنفخ وفـــــارغ مخاتـــــل

وإن قفـــــاه مـــــسلم مـــــستغفل
أصـــول فقـــه الـــدين دومـــا يجهـــل

فـــــلا تمـــــار إنهـــــا حقـــــائق
وباطـــــل القـــــوم رديء زاهـــــق

كيـــــف وواقـــــع الحيـــــاة يـــــشهدُ
أخبـــــارهم في كـــــل نـــــاد تعهـــــدُ

حـــدثني بعـــض الـــصحاب أنـــهُ
لعـــــشرة أتـــــىٰ أبـــــوه أمَـــــهُ

وجـــدتي قـــد أنجبـــت أحـــد عـــشرْ
بنـــىٰ بهـــا جـــدي علـــىٰ ثنتـــي عـــشرْ

ونحــــن في مــــصر قليــــلٌ حــــرهُ
وعـــالم الطـــب كـــذا يُفتِـــي بـــه

وكـــان أمـــرا ســـائغا عنـــد العـــربْ
مـــا يمتـــري في هـــذه أهـــل الأربْ

قـــد قبحـــوا بكـــل إفـــك أمـــرَهُ
ولـــم يـــصلنا أن شخـــصا عابـــهُ

إذ قـــد تـــزوج الفتـــاة عائـــشه
ولـــم يروهـــا للحيـــاء خادشـــه

فخـــل عنـــك جهلهـــم ومـــا ادعَـــوْا
فلـــم يحوطـــوا حرمـــة ومـــا رعَـــوْا

❊ ❊ ❊

غيرة عائشة ومواقفها
مع النبيّ ﷺ ومع أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن -

وأعجــب الأشــياء ذكــرا أنهــا
تغــار ممــن كــان مــات قبلهــا

وهــي خديجــة العظيمــة التــي
حــازت مكانــا ســامقا في الرفعــة

يقــول خيــر الخلــق عــن خديجــة
كانــت وكانــت فهــي خيــر زيجــة

وكــان يبعــث الهــدايا بعــدها
والأعطيــات في صــواحب لهــا

وعنــدها تــضحىٰ عــويش واجمــه
غيــرىٰ وكانــت بــالوداد عالمــه

قالــت ألــيس في الوجــود غيرهــا
فقــال كــلا لــم يكــن ومــا بهــا

ثــم عــويش الآن فــاق حبهــا
تغــار ممــن قــد يعــيش بعــدها

تقــول وارأســاه قــال المــصطفىٰ
ممازحــا ولــم يكــن بــه جفــا

لــو كــان ذاك الآن فغــسلتك
ثمــت أســتغفر وادعــوا لــك

قالــت فــوا ثكــلاه يــا لــسعدها
تلــك التــي تمــسي معرِّســا بهــا

فابتــسم الحبيــب ثــم جــاءه
صــداع رأس ثــم مــات بعــده

فكــان آخــر ابتــسامه لهــا
فيــا لهــا منقبــة مــا مثلهــا

واســمع إلــىٰ مــا تدعيــه الرافــضه
ذات الرشــاد والعقــول الواعــده

قــالوا تمنــىٰ أن تمــوت عائــشه
فيــا لــه رأي عظــيم الفشفــشه

أخــزىٰ الإلــه قــائلا ومــا اخترعْ
ذاك الزنيــديق الخبيــث المبتــدعْ

تقــول كــان المــصطفىٰ إذا طلــعْ
لــسفر بــين نــسائه اقتــرعْ

فطــارت القرعــة في يــوم لهــا
وحفــصةٌ كانــت كمثــل حظهــا

كــان النبــيُّ ليلَــه لعائــشه
يــأتي إليهــا يبتغــي المحادثــه

لكــنَّ حفــصةَ الــذكيُّ عقلُهــا
هــي ابنــة الفــاروق كــادت كيــدها

قالـــت لعـــائش اركبـــي بعيـــري

لعلـــــه أجـــــود في المـــــسيرِ

وركبـــت حفـــص بعيـــر عائـــشه

ثـــم أتـــىٰ النبـــي للمناقـــشه

فعنـــد ذا غـــارت عـــويش يائـــسه

أتاهـــا مـــا يـــأتي النـــسا مـــن وسوســـه

فوضـــعت أقـــدامها في الإذْخِـــرِ

قالـــت أيـــا عقـــرب هيـــا فـــاعقري

ياحيـــةُ الْـــدغي قـــد فـــاض صـــبري

لعلـــه يـــشفىٰ أنـــينُ صـــدري

ربـــاه مـــا أقـــول هـــذا المـــصطفىٰ

نبيـــك الهـــادي معلـــم الوفـــا

وليلـــةً خـــرج النبـــي الأكـــرمُ

مـــن عنـــد عائـــشة لأمـــر يُعلَـــمُ

قالـــت فغـــرت فـــرأىٰ مـــا أصـــنعُ

وكـــان قلمـــا بليـــل يهجـــعُ

فقـــال مهـــلا يـــا عـــويش مـــا لـــكِ

هـــل غـــرت هـــلا تملكـــين نفـــسكِ

قالـــت ومـــا لـــي لا أغـــار والرُّبـــا

تـــشهد أنـــك الرســـول المجتبـــىٰ

ثمت قال هل أتى شيطانكِ
فعن سبيل الاصطبار ردَّكِ

قالت ولي شيطان ليس يترُكُ
أمري وأمر كل إنسيٍّ يَكُ

قال نعم قالت وهل أيضا معكْ
تريد هل يضرك أم ينفعكْ

قال نعم إن معي لكنَّما
الله قد أعانني فأسلما

فليس يحدوني لشرٍّ أبدا
بل كلُّ خير في الخفا وما بدا

فاحسنت تخلصا من فعلها
كذا استفادت العلوم يا لها

من ذات عقل ثاقب ذكيِّ
ألم تكن حبيبة النبيِّ

لكن ذاك الرافضي ظنه
ذمًّا لعائش الرسول قاله

ألم ير الذم كذا يصيبُهُ
فإن شيطانا له يجيئُهُ

بل صار ذما للبرايا كلهمْ
تبا لقوم يا لقبح جهلهمْ

واســـمع أعاجيبًـــا هنـــا تقولهـــا
رافـــضة كـــذوب دام خزيُهـــا

يـــرون غيـــرة الحـــصان منقـــصه
كانـــت لأيـــام النبِـــيْ مُنَغِّـــصه

فهـــي تحـــب نفـــسها لا غيرهـــا
تـــرىٰ النـــساء لـــيس فـــيهم مثلُهـــا

وهـــي تـــروم القمـــة العليـــاء في
هـــذي الـــدنا وذلـــك المكـــر الخفـــيْ

وهـــي تريـــد النـــاس خـــداما لهـــا
الكـــل يغـــدوا ويجـــي بأمرهـــا

وتجحـــد الفـــضل العظـــيم أهلَـــهُ
وتـــدعي الفـــضل الـــذي مـــا مثلُـــهُ

قلنـــا لـــم مهـــلا أكـــل ذلكـــمْ
لأنهـــا تغـــار مثـــلُ أمكـــمْ

تغـــار مثـــل أخـــتكم وزوجكـــمْ
أيـــن الفُهـــوم بـــل وأيـــن عقلكـــمْ

قـــد كـــان ذاك ردُّنـــا في الأولِ
ثـــم تركنـــاه لأمـــرٍ ينجلِـــيْ

فـــإن أمهـــم وأخـــتهم كـــذا
ليـــست تغـــار وبعلـــمٍ قلـــت ذا

كيــف تغــار تلكــم الــزوج التــي
يهــيم أهــل بيتهــا في المتعــةِ
ذاك الزنــا الأجلىٰ الــذي مــا نمتــري
في كونــه فعــل الأثــيم المفتــري
حرمــه الحكــيم جــل وعــلا
وبلــغ الأمــين ذا علــىٰ مــلا
هــذي الدياثــة العظيمــة التــي
مــا تركــت شــيئا لتلــك الغيــرةِ
كــان اضــطرارا رخــص المختــار في
ذاك الــزواج لا لأمــرٍ قــد خفــي
فهــو كمثــل الميــت والخنزيــر
فــافهم كلامــي واعقلــن تقريــري
كانــت تعيــب الواهبــات الأنفــسا
تقــول غيْــرَىٰ مــا دهــا تلــك النــسا
تــراه شــيئا قــد يمــس الــشرفا
فجــاءه التــرخيص رأســا وكفــىٰ
قالــت فربنــا قــد اجتباكــا
مــسارع مــولاك في هواكــا
تعنــي الرضــا وذلــك المعنــىٰ جلِــيْ
لمــن عــن البلاغــة لــم يُــذهلِ

فقـــال ذاك الرافـــضي مـــا هـــوىٰ
ولا اكتـــوىٰ قلـــب النبـــي بـــالجوىٰ

بـــل كـــان تنفيـــذا لأمـــر ربـــهِ
محـــضا وللتمكـــين في أصـــحابهِ

قـــال ولكـــن عويـــشا ادّعـــتْ
أن النبـــي ذا هـــوىٰ ومـــا وعـــتْ

قلنـــا فأنـــت أعلـــم مـــن النبِـــيْ
قـــد ســـمع القـــول فلـــم يؤنـــبِ

لأن قولهـــــا لمـــــن يتفقـــــهُ
كـــان دلالا يـــا فـــصيحُ فـــافقهوا

ثـــم هـــوىٰ النبـــي في أمـــر العلـــي
فكـــان قولهـــا تحـــصيل حاصـــلِ

ومـــرة تقـــول تلـــك الـــصادقه
قـــولا بـــديعا كالثمـــار الباســـقه

أيـــا رســـول الله لـــو نزلـــتَ في
واد وفيـــه شـــجر قـــد اقتُفِـــي

فيـــه شـــجيرات أتتهـــا الـــسائمه
قـــد أُكـــل منهـــا وأخـــرىٰ ســـالمه

في أي هـــذين البعيـــر ينـــزلْ
قـــال بـــذلك الـــذي لـــم يؤكـــلْ

تعنـــي بـــذاك أنـــه مـــا مثلُهـــا
في أنـــه لـــم يـــأت بكـــرا غيرهـــا

وكـــان للنبـــيِّ تـــسع نـــسوةٍ
يـــأتي لإحـــداهن كـــل ليلـــةٍ

ثمـــتَ يجـــتمعن كلهـــن في
بيـــت التـــي يـــأتي وذا فعـــلُ الـــوفي

فمـــدَّ مـــرةً لزينـــبَ يـــده
في ليلـــة الحـــصينة المؤيـــده

فقالـــت الحـــصانُ تلـــك زينـــبُ
فكـــفَّ عنهـــا يـــده لا تعجبـــوا

ثـــم تقاولتـــا وقـــد مـــرَّ بهـــمْ
أبـــو بكـــر فقـــال لا تعبـــأ بهـــمْ

ثـــم قـــضىٰ صـــلاته وعـــادا
قـــال لبنتـــه قـــولا شـــديدا

وبعـــض الأمهـــات يومـــا أرسـلتْ
إلـــىٰ النبـــيّ بطعـــام صـــنعتْ

في صـــحفة لهـــا لبيـــت عائـــشه
قالـــت فغـــرت، فغـــدتْ مستوحـــشه

ثـــم ضـــربتُ الـــصحفة فـــسقطتْ
لـــلأرض ثـــم بالطعـــام انفلقـــتْ

فلمَّــــهُ المختـــــار لا كمــــثلكمْ
يقــول للأصــحاب: غــارت أمكــمْ

وفي روايـــــة النـــسائي ذكـــرْ
تعليـــل غيـــرة الحـــصان فـــاعتبر

أمـــا صـــفية فكانـــت مـــاهره
بـــالطهي هـــذا مـــا أثـــار الطـــاهره

فلـــم تكـــن خفيفـــة العقـــل إذًا
ومـــا كـــذا بـــأمكم يـــسوء ظـــنْ

وعنـــدما بنـــىٰ النبـــي بزينبـــا
ثـــم دعـــا النـــاس لأكـــلٍ وهبـــا

فجـــاءه الأصـــحاب أفواجـــا تَـــرِدْ
حتـــىٰ غـــدا يـــدعوا فلـــم يجـــدْ أحـــدْ

قـــال ارفعـــوا طعـــامكم ثـــم خـــرجْ
لأجـــل قـــوم قـــد بقـــوا بـــلا حـــرجْ

قـــال أنـــيس فابتـــدا ببيتهـــا
ألقـــىٰ الـــسلام وعلـــىٰ جيرانهـــا

فـــردت الـــسلام ثـــم ســـألتْ
عـــن أهلـــه كيـــف هـــم وباركـــتْ

فرجـــع النبـــي نحـــو بيتـــه
ولا يـــزال القـــوم بـــاقين بـــه

فكـــرَّ عائـــدا لبيـــت عائـــشه

لأنهـــا لحبـــه معايـــشه

فيـــا لهـــا مـــن ســـكنٍ للمـــصطفىٰ

ويـــا لـــه حـــب وود قـــد صـــفا

ثمـــت قيـــل قـــد مـــضوا لـــشأنهمْ

فجـــاء أهلـــه ليحتفـــي بهـــمْ

قالـــت أتـــاني المـــصطفىٰ في ليلتـــي

حتـــىٰ بـــدأت أشـــرع في نـــومتي

وكـــان واضـــعا رداءه كـــذا

طـــرف الإزار ولـــدىٰ الرِّجْـــلِ الحـــذا

وظـــلَّ حتـــىٰ ظـــن أني نائمـــه

قـــام رويـــدا والبقـــاع مظلمـــه

ففـــتح البـــاب رويـــدا وخـــرجْ

ثـــم أجافـــه رويـــدا ودَرَجْ

جعلـــت درعـــي في دمـــاغي واختمـــرتْ

ثـــم تقنعـــت إزاري وانطلقـــتْ

حتـــىٰ أتـــىٰ البقيـــع ظـــل قائمـــا

وقتـــا طـــويلا ويديـــه للـــسما

ثـــلاث مـــرات وولـــىٰ راجعـــا

منحرفـــا لبيتـــه فمـــسرعا

ثـــم غـــدا مهــــرولا فأحـــضرا
في كـــل ذا ضـــاهيته بــــلا مـــرا

ســبقته إلـــىٰ المبيـــت المنعـــزلْ
ثـــم اضـــطجعت في الـــسرير فـــدخلْ

فقـــال يـــا عـــائش حـــشيا رابيـــه
فقلـــت لا شـــيء وإني لا غيـــه

قـــال اذكُـــري لـــي مـــا جـرَىٰ لا تكتمـــي
ليخبرَنِّـــي الله عنـــك فـــاعلمي

فـــأخبرتْ بمـــا جـــرىٰ فـــصكها
بلهـــدةٍ قـــد أوجعـــت في صـــدرها

يقـــول هـــل ظننـــتِ بِـــي أن أظلمـــا
فهـــل يحيـــف الله مـــن فـــوق الـــسما

لقـــد أتـــاني الأمـــين آمـــرا
إيـــتِ بقيـــع الغرقـــدِ مـــستغفرا

قالـــت فـــإن رحـــت فمـــا قـــولي لهـــمْ
قـــال ســـلام الله ثـــم ادعـــي لهـــمْ

❊ ❊ ❊

فصاحة عائشة

وأُمُّنـا حـازت مـن البلاغـةِ
مـا ظـنكم بـأدب النبـوةِ

عاشـت مـع المختـار تـسمع قولـهُ
وبعـده كانـت تبـثُّ علمـهُ

لا غـرو أن سـادت وجـادت لا عجـبْ
في النطـق بـالقول الفـصيح والأدبْ

إذا قـرأتَ القـول مـن كلامهـا
كـأن جـوهرا جـرىٰ مـن فمهـا

يرقـىٰ إلـىٰ القلـب ويـشجيه بـلا
تكلُّـفٍ ومـن تقعُّـرٍ خـلا

تـراه مثـل المـاء في العذوبـةِ
سـامي الـذُّرَىٰ سـهلا بـديع النكتـةِ

ومحكـمَ الـسبكِ وجـزلا وافـرا
ومـن بـديع اللفـظ دومـا عـامرا

تقَـرُّ عـينُ القلـب مـن إبداعِـهِ
لـم تحـظ أيّ امـرأة بمثلـهِ

لا بـل نقـول: في الرجـال قـلَّ مَـنْ
غيـرُ الرسـول حـازه، بـل لـم يكـنْ

فلـم ينازعهـا امـرؤ في وقتهـا
وكـل مـن جـا بعـد تلميـذٌ لهـا

وتكـــره اللحـــن كـــذا تـــردُّهُ
وتخـــرج القـــول الـــذي مـــا بعـــدَهُ

وتخطـــب النـــاس مـــن الـــصحابةِ
تُـــشجيهم دومـــا مـــن البلاغـــةِ

لـــيس ارتجـــالا قلـــت ذا بـــل إنـــهُ
حـــق لـــه دلائـــل ترقـــىٰ بـــهِ

وارجـــع إلـــىٰ أخبـــار أُمِّنـــا تجـــدْ
مـــصداقه لا يمتـــري في ذا أحـــدْ

منهـــا أحاديـــث لهـــا مطولـــه
كالروضـــة الأنيقـــة المكللـــه

بـــالزهر، كـــالروض الجميـــل المُرْبِـــعِ
طـــاب شـــذاه مـــن كـــلام مُبْـــدَعِ

فـــاقرأ أحاديثـــا لهـــا ســـوف تـــرىٰ
بـــأمِّ عـــين القلـــب مـــن غيـــر امتـــرا

❊ ❊ ❊

خبر أم زرع كما روته عائشة

روت عــــويشُ لنــــا حــــديثا مُؤْنِــسَا
في ذكــر إحـــدىٰ عـــشرة مـــن النِّـسَا

قالــتِ الْأولــىٰ زوجــيَ لحــمُ جمــلْ
غـــــثٌّ رديءٌ في ذرىٰ رأسِ جبـــــلْ

لـــيس بـــسهلٍ يرتقـــىٰ بـــلا زلـــلْ
ولا ســـــمينٍ وافـــــرٍ فيُنتقـــــلْ

ثـــانِيَ تـــأبىٰ أن تبُـــثَّ خبـــرَه
فهْـــــي تخـــاف الآن ألا تـــذرَه

تقـــول: إن أذكـــرْه أذكـــرْ عُجَـــرَه
فـــلا أرىٰ في الـــزوج إلا بُجَـــرَه

ثالـــثُ تـــشكوا زوجهـــا العـــشنقْ
تقـــول إن أنطـــقْ لـــه أطلـــقْ

وإن ســـكتُّ دائمـــا أعلـــقْ
فعَيْـــــشتي في بيتـــه تملـــقْ

رابـــعُ زوجهـــا ليـــلُ تهامـــه
معتـــدل الجـــو فـــلا ســـآمه

ليـــستْ تهـــابُ دائمـــا مقامَـــه
لا عَتَـــبٌ كـــذا ولا ملامَـــه

خامسةٌ زوجي إذا أتىٰ فَهِدْ

ثم إذا ولىٰ من الدار أَسِدْ

ليس يحب السؤْلَ عما قد عَهِدْ

كأن زوجي ما أتىٰ وما وَرَدْ

سادسةٌ تقول بعد أكلِهِ

يلْتَفُّ ويشْتَفُّ بعد شربِهِ

ولست أدري ما ولوج كفِّهِ

ليَعلم البثَّ وحالَ زوجِهِ

سابعةٌ زوجي عيايا نحوكِ

يمسي طباقاءَ بداءٍ مُنْهِكِ

إذا اعتدىٰ عليك إما شجَّكِ

أو فَلَّكِ أو جمع كلًا لكِ

ثامنةٌ فمسُّه كالأرنبِ

وريحُه فاحَ كريحِ زَرْنَبِ

تعني بذا الطبعَ ولين الجانبِ

يروح ويغدوا بريحِ طيبِ

تاسعةٌ زوجيَ مرفوعُ العمادْ

تعني شريفًا ومُطَوَّلُ النجادْ

وهْو كريمٌ ولذا كثُرَ الرمادْ

وهْو قريبٌ بيتُه من النوادْ

عاشـــرةٌ تقـــول زوجـــي مالـــكُ
إبْـــلٌ كثيـــرٌ وكـــذا المبـــاركُ

إذا ســـمعْنَ صـــوتَ مِزْهَـــرٍ يـــكُ
أدركْـــنَ قطعًـــا أنهـــا هوالـــكُ

خاتمـــةُ الأزواج تبكـــي زوجَهـــا
وهْـــو أبـــو زرعٍ فمـــاذا شـــأْنُها

تقـــول أرخـــىٰ مـــن حُلِـــيٍّ أُذْنَهـــا
حتـــىٰ لقـــد فاقـــتْ لـــديها نفسُـــها

ألفـــاني في أهـــل غُنَيْمـــة بِـــشَقّْ
فـــصرتُ في أهـــل صَـــهيلٍ ومُنَـــقّْ

أقـــولُ عنـــده فـــلا أُقَـــبَّحْ
أســـتيقظُ الـــصباحَ إن تَـــصبَّحْ

وأُمُّـــــه عُكُومُهـــــا رَدَاحُ
وبيـــتُ أمِّـــهِ كـــذا فَـــسَاحُ

وابـــنُ أبـــي زرعٍ صـــغيرٌ مـــضجعُه
ذراعُ جَفْـــرَةٍ صـــغيرٌ يُـــشْبِعُه

بنـــتُ أبـــي زرع تُطيـــعُ أُمَّهـــا
كـــذا أباهـــا تمـــلأُ كـــساءَها

جاريـــةٌ كتـــومُ لـــيس مثلُهـــا
تطهـــي الطعـــامَ وتَقُـــمُّ بيتَهـــا

ثـــم أبـــو زرع مـــضَىٰ في مـــرةٍ
رأىٰ غلامـــين بحِـــضْنِ امـــرأةٍ

جميلـــةٍ فَتَـــاقَ قلبُـــه لهـــا
فبـــاتَ لـــي مُطلِّقًـــا وضَـــمَّها

نكحـــتُ بعـــدَهُ فتـــىً سَـــرِيّا
أتـــىٰ جـــوادًا عنـــده شَـــرِيّا

تقلَّـــدَ رُمحًـــا لـــهُ خَطِّيّـــا
حتـــىٰ أَرَاحَ نَعَمًـــا ثَرِيّـــا

وقـــال ذاك الخيـــرُ والفـــضلُ لـــكِ
كلـــي هنيئًـــا ثـــم مِيـــري أهلَـــكِ

فلـــو جمعْـــتُ كـــلَّ شـــيءٍ كـــان لِـــي
مـــا بلغَـــتْ إنـــاءَ زوجـــيْ الأوَّلِ

قـــال النبـــيُّ - مُرْهِفًـــا للـــسَّمْعِ -
كنـــتُ لـــكِ كـــزوجِ أمِّ زرعِ

لأمِّ زرعٍ دائمًـــــا في بـــــرِّهِ
قالـــتْ: لأنـــت خيـــرُهمْ لأهلِـــهِ

أنـــتَ الـــذي قـــد جـــاء بـــالنور الجلِـــيْ
نـــورتَ قلبـــي بهُـــدىٰ الـــرَّبِّ العلِـــيْ

أنـــت الـــذي قـــد جـــاء بـــالعز لنـــا
والمجـــد والقـــدر الرفيـــع والـــسنا

أخرجتَنــا مــن الظــلام الحالــكِ
والــشرك والجهــل المريــب المهلــكِ

قــد جئــتَ بــالقرآن يُحيــي الأفئــده
يمحــوا أذىٰ تلــك القــرون البائــده

فأنــت خيــرُ النــاس مرفــوعُ الــذُّرَىٰ
وخيــرُ زوج عــالَ أنثــىٰ في الــورىٰ

واســمع كــلام شــيخِنا الحــويني
في شــرحه تمــسي قريــر العــين

قــد قــرب الألفــاظ والمعنــىٰ وضــحْ
وفــاق حــسنا وجمــالا فاتــضحْ

أضــفىٰ عليــه مــن جمــال نطقــهِ
مــا أتحــف القلــوب والعقــل بــهِ

قــد ســار شــرحه مــسير شمــسنا
كــاللؤلؤ المنظــوم في هــذي الــدنا

كــم ذا بيوتــات لــزِمْنَ الــسنه
لروعــة الــشرح فيــا للمنــه

جــزىٰ الإلــه شــيخنا خيــر الجــزا
أظلــه في ظلــه يــوم الجــزا

❋ ❋ ❋

عائشة المحبة المحبوبة دلائل محبتها للنبيّ ﷺ ومحبة النبي لها

وجـاء عمـرو يـسأل الـصدوقا ... ولـم يكـن لـردّه مطيقـا

عمّـن أحـبُّهم إلـىٰ قلـب النبـيْ ... قـال عـويش فاسـتمع لا تعجـب

فقـال أعنـي مـن رجـال الأمـةِ ... قـال أبوهـا فهْـو خيـر الـصحبةِ

قـال الإمـام الـذهبيُّ في الـسيرْ ... ذاك حـديث ثابـت مثـل الـدررْ

بـرغم أنـف الرافـضيِّ عائبـا ... والمـصطفىٰ دومـا يحـب الطيبـا

وكـان أصـحاب الحبيـب كلمـا ... جـاءت هـداياهم إليـه إنمـا

يـؤتىٰ بهـا في ليلـةٍ لعائـشه ... كانـت أحـبَّهم بـلا مناقـشه

فأرسـل الأزواجُ بنـت المـصطفىٰ ... فاطمـةَ الزهـراء تـسأل الوفـا

فقـال يـا ابنتـي أحبـي هـذهِ ... فعـادت الزهـرا إلـىٰ أزواجـهِ

تقـول لا والله لـست راجعـه ... وأصـبحت عـن أمنـا مدافعـه

فأرســـلوا زوج النبـــيِّ زينبـــا
كثيـــرةَ الإحـــسان والتقربـــا
فاســـتأذنت ودخلـــت لبيتهـــا
وعـــائشُ مـــع النبـــي في مِرطِهـــا
أولئـــك الأزواجُ قـــد أرســـلنني
يـــسألْنك العـــدلَ وفعـــل الأحـــسنِ
ثـــم اســـتطالتْ زينـــبُ عليهـــا
كـــان النبـــي نـــاظرًا إليهـــا
وعـــائشُ في كـــل ذاك تنتظـــرْ
هـــل يـــأذن النبـــيْ لهـــا أن تنتـــصرْ
ثـــم أحـــسَّت إذنـــه فانتـــصرتْ
فجـــفَّ حلـــق زينـــب وســـكتتْ
فقـــال بابتـــسامهِ الرقيـــقِ
تلـــك الحبيبـــةُ ابنـــةُ الـــصديقِ
ودخـــل النبـــي يومـــا بيتهـــا
في يـــوم عيـــدٍ والجـــواري عنـــدها
كـــنَّ يغنـــين وكـــان معرضـــا
فجـــا أبوهـــا منكـــرًا مـــا قـــد بـــدا
يقـــول مزمـــار الـــشياطين هنـــا
قـــال الرفيـــق يـــا صَـــديقُ دعهمـــا

وجعـــل الحبيـــب يخفـــي عائـــشه
كلاهمـــا يـــشهد لعـــب الحبـــشه

واقفـــةً وخــــدها في خـــده
ذاك نبـــيُّ الله يـــا لَرفقـــهِ

تقــول جــا عمــي مــن الرضــاعةِ
مـــستئذنا علـــي في الـــضيافةِ

لكــن أبيــتُ حتــىٰ جــاء المــصطفىٰ
قــال ائــذني لعمــكِ بــلا جفــا

تقــول قلــت يــا حبيبــي فــادعُ لــي
لمــا رأيــت طيــبَ نفــسٍ ينجلــيْ

فقــال يــا ربــاه جُــدْ واغفــرْ لهــا
مــا قــد بــدا ومــا خفــي مــن ذنبهــا

ومـــا تقـــدم ومـــا تـــأخرا
فـــضحكت عـــائش والبِـــشْرُ يُـــرىٰ

فقـــال هـــل ســـرَّك أن أدعـــو بـــذا
إني بـــه أدعـــو لأمتـــي كـــذا

قـــال النبـــي المـــصطفىٰ لعائـــشه
قـــولا بـــديع الطعـــم مثـــل المشمـــشه

لقـــد علمـــتُ حيـــث كنـــت راضـــيه
وإن ســـخطتِ والأمـــاراتُ هيـــه

إذا رضـــيتِ قلـــتِ ورب النبـــيْ
محمـــــدٍ وإن علـــيَّ تغـــضبي

قلـــتِ فـــلا ورب إبراهيمـــا
فأبـــدعتْ قـــولا لهـــا ســـليما

والله مـــا أهجـــر غيـــر الْاسـمِ
فتلـــك فعـــادتي وذاك قَـــسْمِي

وأمُّنـــا ســـودةُ تهـــدي يومَهـــا
إلـــىٰ عـــويشَ فـــالنبيْ يحبُّهـــا

ترجـــو بهـــذا الفعـــل إرضـــاء النبـــيْ
فـــانظر لـــذاك المـــسلك المهـــذبِ

واســـمع إلـــىٰ عمـــارٍ بـــن ياســـرِ
وخـــل عنـــك قـــول فـــسلٍ خاســـرِ

حـــين أتـــاه رجـــلٌ ينـــال مـــنْ
حبيبـــةِ الحبيـــبِ فقـــال صَـــهٍ

أَغْـــرِبْ فمنبـــوحٌ ومقبـــوحٌ كـــذا
مـــن مـــس أزواج النبـــيِّ بـــالأذىٰ

كـــذاك مـــسروق هـــو المـــؤدبُ
ولعلـــوم الـــدين دومـــا طالـــبُ

يقـــول حـــدثتنيَ الـــصديقةُ
هـــي ابنـــة الـــصَّدِيقِ والحبيبـــةُ

ليست، بقول الله، كأي امرأه
وهي الحصان البكر والمبرأه

بل ذا أمين وحيِ ربٍ في السما
يأتي إلىٰ بيت النبيْ مسلما

يقول أَقرِئ عائشَ السلاما
هذي حقائقٌ ليستْ مناما

وفضلُها علىٰ النساءِ غيرِها
مثلُ الثريدِ في عمومِ نفعِها

بذاك قال المصطفىٰ خيرُ الورىٰ
ليس بمكذوبٍ ولا بمفترَىٰ

ألم يكن قد شُرِع التيممُ
بسبب البكر الحصان فاعلموا

واغتسلتْ مع النبي في إنا
زادت معاني الحبِّ دومًا والهنا

وكان خيرُ الخلق يوصيها بأنْ
تسترقيَ من عينِ حاسدٍ تُصَنْ

وجاءه الفُرْسِيُّ يدعو للمرقْ
فلم يُجِب إلا معًا لا نفترقْ

وكان يُدني الرأس وهو معتكفْ
فرجَّلَتْ واللُّطفُ منها لا يجفْ

وطيَّبته في الحلال والحرمْ
طيبها الله بجنة النعمْ

وقبَّلَ المختارُ وجه عائشه
في صومه دوما بلا مفايشه

وكان خيرنا يصلي ليلهُ
وعائشُ بين الرُّبا وبينَهُ

وكان يأتي ومعي صواحبي
نلعب بالبنات لم يؤنبِ

بل كان يدنيهن مني دائما
يأتي إلي فرحا مبتسما

يقول يا عائش يا موفقه
ويا حميراء بذا قال الثقة

يا أم عبد الله يكنيها كذا
أتت روايات صحيحة بذا

وقيل يا عويش ناداها بها
أن يغفر الله الغفور ذنبها

فكل ذلكم دليل حبهِ
لعائش المحبوبة من قلبهِ

وفيه قَسْمٌ وافرٌ من حبها
فياله من سعد حظ وَبَهَا

عائشة الفارقة

اعلـــم فهـــذه أصـــولٌ فارقـــه
في شـــأن أم المـــؤمنين الفارقـــه
ضـــوابطٌ مـــن عِقْـــدِ أهـــل الـــسنةِ
تعـــصمُ مـــن سـبْلِ الهـــوىٰ والفتنـــةِ
أولهـــا فعـــائشُ زوج النبـــيْ
دنيـــا وأخـــرىٰ رغـــم أنـــف الراغـــبِ
ثـــاني الأصـــولِ أن هـــذي أمُّنـــا
وأمُّ كـــلِّ مـــؤمني أهـــل الـــدُّنا
ثالثُهـــا فهْـــي مـــن أهْـــل بيتِـــهِ
دام عزيـــزًا كـــلُّ موصـــولٍ بـــهِ
رابعُهـــا فأنهـــا مـــن صـــحبِهِ
وهـــاجرتْ أيـــضا لنـــصرِ دينِـــهِ
خامـــسُها فأنهـــا المبـــرأه
مـــن فـــوق سـبعٍ، لـــم تكـــن مجترئـه
سادســـها فأنهـــا قـــد أخطـــأتْ
يـــوم اســـتقلَّتْ جمـــلًا وخرجـــتْ
لكنهـــا لـــم تقـــصِد البغـــيَ كـــذا
كُـــفَّ اللـــسانَ عـــن أباطيـــل الأذىٰ

فكونُهـــا زوجَ النبـــي المـــوقرِ فـــذاك أمـــرٌ جـــاء بـــالتواترِ

عـــاش ومـــات وهـــي زوج لـــهُ ولـــم يطلـــق النبـــيْ أزواجـــهُ

أمـــا دليـــل كـــون ذا في الآخـــره فآيـــة الأحـــزاب فـــصل ســـائره

كُفُّـــوا الأذىٰ عـــن النبـــيْ في قبـــرهِ لا تنكحـــوا أزواجـــه مـــن بعـــدهِ

وقـــال في المـــستدرك مـــصححا والـــذهبي موافـــقٌ قـــد رَجّحـــا

أن النبـــي ســـأل الله العلِـــيْ ألا نكحـــتُ امـــرأةً تكـــون لِـــيْ

ولا أُزَوِّج فتـــىً مـــن أمتـــي إلا وكـــان معـــيَ في الجنـــةِ

روىٰ أبـــو عيـــسىٰ بفـــضل عائـــشه حـــديث رؤيـــة النبـــيْ لعائـــشه

قـــال أمـــين الـــوحي جبريـــل لـــهُ هـــذي بـــدنيانا وأخـــرىٰ زوجُـــهُ

وعـــائشُ تـــسألُ هـــادي الأمـــةِ عمـــن تكـــون معـــه في الجنـــةِ

قـــال فأنـــت مـــنهمُ يـــا سـعدَها
تقـــول: إذْ لـــم يـــأت بكـــرا غيرَهـــا

هـــــذا رواه الحـــاكمُ وصـــــحخهْ
والــــذهبيْ موافـــق قـــد رجحـــهْ

هــــذا وأصــــحابُ النبـــي شـــهدوا
فمــــــنهمُ عمــــارٌ المجاهــــدُ

ومـــنهمُ الحبـــر ابـــن عبـــاس العلـــمْ
كفـــىٰ بهـــذا حجـــةً بـــين الأمـــمْ

وكونهـــا أُمًّـــا لكـــل مـــؤمنِ
فـــذا كـــلام ربنـــا البـــرِّ الغنِـــيْ

فآيـــة الأحـــزاب فـــصل بالغـــه
تـــسري إلـــىٰ العقـــل بـــرُوحٍ دامغـــه

قـــال: النبـــيْ أَوْلَـــىٰ بهـــم مِـــن نفـسِهمْ
وكـــلُّ زوجٍ للنبـــيْ أمٌّ لهـــمْ

عـــويشُ أمُّ المـــؤمنين يـــا لـــهُ
مـــن شـــرف إن الثريـــا دونـــهُ

ولا زمٌ لـــذاك أن مَـــنْ رضِـــي
عـــويشَ أُمًّـــا كـــان مؤمنًـــا هُـــدِي

ومـــن أبَـــىٰ وردَّ قـــرآن العلِـــيْ
منـــافقٌ بـــنص وحـــي مُنْـــزَلِ

لـــذاك قلـــتُ إن أمـــي فارقـــه
قــد فــرق الله بتلـــك الـــصادقه
بـــين المنـــافقِ وبـــين المـــؤمنِ
فــافهم لُبــاب العلــم والفقــه الــسَّنِيْ
ومـــن معـــاني تلكـــم الأمومـــةِ
أن لهـــا التـــوقيرَ للكرامـــةِ
وأنهـــن قـــدوةٌ للمؤمنـــه
في المكرمـــات والـــصفات الحـــسنه
وفي كمـــال العقـــل والديانـــةِ
وفي نقـــاء العـــرض والطهـــارةِ
وأنهـــن أمهـــاتٌ جامعـــه
في كـــل فـــضلٍ كـــالنجوم الـــساطعه
وخيـــر خلـــق الله يوصـــينا بـــأنْ
نُـــسدي للأمهـــاتِ خيـــرا ونَـــصُنْ
ألـــم تـــروه قـــال: غـــارتْ أمكـــمْ
وقـــال: يـــا أنـــيسُ تلـــك أمكـــمْ
وقـــال: قومـــوا وانهـــضوا عـــن أمكـــمْ
كلـــوا هنيئـــا مـــن طعـــام أمكـــمْ
أراد أن يقـــرر المعنـــىٰ إذًا
في قلـــب كـــل مـــؤمنٍ قـــد يُمـــتحنْ

لــذا فــإن صــحبه مــن بعــدهِ
قـــد فقهـــوا وامتثلـــوا لأمـــرهِ

والتـــابعون بعـــدهم قـــد اهتـــدَوْا
بهـــديهم ونـــورهم فمـــا اعتـــدَوْا

قـــال محمـــدُ بـــن قـــيس الراويـــهْ
هيـــا اســـمعوا أروي لكـــم عـــن أُمِّيَـــهْ

قـــالوا ظننـــاه يريـــد الوالـــدهْ
وإنمـــا رام عـــويشَ الزاهـــدهْ

وذاك عمـــارُ العظـــيمُ شـــأنهُ
يقـــول يـــا أمـــاه يعنـــي أمـــهُ

عـــويشَ، قالـــت: لا أكـــون أمكـــا
قـــال بلـــىٰ وإن كرهـــتِ ذالكـــا

واســـمع إلـــىٰ الحبـــر الإمـــام العـــالمِ
هـــو ابـــنُ عبـــاس الفقيـــهُ الهاشـــمِيْ

لمـــا طغـــىٰ أهـــل الخـــروج وافتـــرَوْا
علـــىٰ علـــيٍّ الإمـــام وامتـــرَوْا

قـــالو لـــه لـــم نـــسْبِ ولـــم نغتـــنِمْ
قـــال أتـــسْبُونَ الحـــصانَ أمكـــمْ

لـــئن فعلـــتم ذا لقـــد كفـــرتمُ
كفـــرا صـــريحا يـــا رجـــالُ فـــاعلموا

فرجــــع القـــوم إلـــىٰ أحلامهـــمْ
إلا قلـــــيلا ســــمَّعَ الله بهـــمْ

وابـــن أبــي بكــر أُريــد وطُلِــبْ
فــدخل بيــتَ الحــصان فاجتُنِــبْ

وقيـــل يومـــا أن شخـــصا ســبَّها
وقـــال ليـــست أمَّـــهُ وعابَهـــا

فعلمَـــتْ بـــه فقالـــت: قـــد صـــدقْ
فــذاك مــن أهــل النفــاق المختلــقْ

وإنمـــا جُعلـــت أم المـــؤمنِ
أمـــا المنـــافقون فـــالله الغنِـــيْ

وكونُهـــا مـــن أهـــل بيـــت المـــصطفىٰ
ففيـــه قـــرآنٌ كـــريم وكفـــىٰ

وآيـــة الأحـــزاب في ذا واضـــحه
كالـــشمس في أفـــق الـــسماء لائحـــه

قـــال يـــريد اللهُ تطهيـــرًا لكـــمْ
مـــن كـــلّ رجـــسٍ ذا جـــزاءُ بِـــرّكمْ

ثـــم النبـــيُّ في زواج زينبـــا
أتـــىٰ عويـــشا زوجـــه المحبَّـــا

قـــال ســـلام أهـــل بيتـــي ودخـــلْ
ثـــم أعـــاد مـــا سَـــهَا ومـــا غفـــلْ

ثــم تقــول أمُّنــا مــا شــبعا
الآلُ مــن خبــز ثلاثــة معــا

وفي حــديث زيــد بــن أرقــمِ
أن النــساء أهــل بيــت فــاعلمِ

والله قــد أوصــىٰ بأهــلِ بيتــهِ
خيــرا وهــذا الأمــر في قرآنــهِ

لــيس النبــيُّ ســائلا أجــرا ســوىٰ
مــودة القربــىٰ فــدع عنــك الهــوىٰ

قــال تركــتُ فــيكمُ قرآنَــهُ
وأهــلَ بيتــي فعــن الــشر انتهــوا

علَّمنــا النبــي في صــلاتِنا
صــلوا علــىٰ الآل وذا مــن هــدينا

وبُغــض أهــل البيــت بيــت المــصطفىٰ
يــستوجب الخــزي بنــا وكفــىٰ

فــلا تمــار يــا فــصيحُ واســتقمْ
ووقــر الحــصان دومــا واحتــرمْ

وكونُهــا مــن صــحبه ذا ثابــتُ
والهجــرةُ العظمــىٰ ففــضل ثابــتُ

فــإنّ صــحبَ أحمــد مــن قــد رأىٰ
وكــان مؤمنــا عــن الــشرك نــأىٰ

لكــنْ عــويش زيــد في الفــضل لهــا
عاشــت مــع المختــار حتــىٰ فاتهــا
لــم يحــظ مــسلم بمثــل قربهــا
حتــىٰ أتــاه الــوحي في لحافهــا
والله قــد أثنــىٰ علــىٰ الــصحب الأُلَــىٰ
مهــاجرٍ وناصــر ومــن تــلا
قــال النبــي شــاهدا علــيهمُ
مبينــا للأمــةِ فــضلهمُ
خيــرُ القــرون ثــم مــن يلــونهمْ
فالتــابعون هــديهم مــن بعــدهمْ
حــذرنا أن نــزدري أصــحابهُ
أو أن نــسُبَّ مــن يَجِــدْ يــا ويلــهُ
ســماهمُ الــرحمن في قرآنــهِ
الــسابقين الأولــين فــادْرِهِ
ورضــي العزيــز عــنهم ولهــمْ
جنــات عــدن ذا جــزاء بــرّهمْ
فكــل هــذا الفــضلِ ثابــتٌ لهــا
فيــا لهــا مناقــب مــا مثلُهــا
وكــونُ أمنــا هــي المبــرأه
وكونهــا يــومَ القتــالِ مخطئــه

فسوف نأتيكم بتفصيل لهُ ورد كل شبهة بإذنهِ

فتلكم كانت أصولا جامعه فاعلم وحُطَّ الجهل عنك والدَّعه

* * *



إلى آخر نفس
سياق خبر وفاة النبيّ ﷺ وما فيه من الدلائل على فضل عائشة

في ذكر موت المصطفىٰ دلائلُ
فوائدٌ يسموا بها من يعقلُ

قالت عويشُ خبرا عن موتهِ
صلىٰ عليه الله قدر خلقهِ

قد جاء يوما من جنازة ولَمْ
يبْدِ كلاما لي وفي رأسي ألَمْ

عصبتُ رأسي وقعدتُ دونهُ
وقلت وا رأساه أبغي ودَّهُ

قال ممازحا بثغر ضاحكِ
وددتُ أني قمتُ فهيأتكِ

غسَّلتُ وكفنتُ ودفنتكِ
ثمت أستغفرُ وأدعو لكِ

فقلت واثُكلاه قد ظننتكا
تحب موتي لرضا أزواجكا

فابتسم ثم صداع جاءهُ
فقال وارأساه واشتد بهِ

فكـــان آخـــرُ ابتـــسامِه لهـــا
وذاك فـــضل مـــالئٌ صـــفحتها

كـــان يقـــول مكثـــرا أيـــن أنـــا
مـــستبطئا يـــوم الحـــصان أُمِّنَـــا

فاســـتأذن الأزواجَ أن يـــأتي لهـــا
وأن يُمـــرَّض النبـــي في بيتهـــا

ولـــم تمـــرِّضْ قبلـــه مـــن أحـــدِ
لكنـــه فـــضل العظـــيم الـــصمدِ

عنـــد الـــصلاة أمـــر المختـــار أنْ
مـــروا أبـــا بكـــر يـــصلي حازمًـــا

قلـــت: أبـــو بكـــر أســـيف يكثـــرُ
مـــن البكـــاء والـــدموع تغـــزرُ

قـــال: مـــروه أن يـــصلي إنكـــمْ
صـــواحب الـــصديق كفـــوا قـــولكمْ

ثـــم صـــببنا المـــاء فـــوق رأســـهِ
فقـــام قاصـــدًا صـــلاة صـــحبهِ

كـــان النبـــيْ مـــستندا لـــصدرِها
تقـــول بـــين ســـحرِها ونحرهـــا

وهْـــي تعـــوِّذ النبـــيَّ الأكرمـــا
فرفـــع المختـــار رأسًـــا للـــسما

يقــول: لا بـــل في الرفيــق الأعلــىٰ

في جنـــة العـــز الرفيـــع الأجلــىٰ

جـــاء أخوهـــا والنبِـــيْ يُحتـــضَرُ

إلـــىٰ ســـواكه النبـــيُّ ينظـــرُ

أخـــذتُ ذاك الرطـــب ولينتـــهُ

إلـــىٰ حبيبـــي المجتبـــىٰ دفعتُـــهُ

فاســتن أحــسن ســنة رأيــت قــطْ

ثمــت نــاولني الــسواك فــسقطْ

فكـــان ذاك آخـــرَ العهـــد بـــهِ

جمـــع الحكـــيمُ ريقَهـــا بريقـــهِ

تقــول فاضــت نفــس حِبِّــي المجتبــىٰ

فمـــا وجـــدتُ قـــط منهـــا أطيبـــا

ومـــات بـــين ســـحرها ونحرهـــا

وكـــان دفـــن المـــصطفىٰ في بيتهـــا

قـــال الإمـــام الـــزين والعراقـــي

في نظمـــه يـــشير للوفـــاقِ

وفـــسر الـــصدِّيقُ للـــصديقةِ

منامهـــا أن ســـقطتْ في الحجـــرةِ

حجرتِهـــا ثلاثـــةٌ أقمـــارا

هـــا خيـــر أقمـــارِك حـــل الـــدارا

صلىٰ عليه ربنا وسلما

وصاحبيه نُعِّما وأنْعَما

وبعد هذا اسمع علوم الرافضه

تلك التي للمكرمات مبغضه

قالوا: بغتْ كفرتْ وكانت عائشه

وسمَّتِ المختار وهي فاحشه

أتوا كِذابا ليس يحصىٰ عددا

لو فاض في بحر اليقين بُدِّدا

تخرصوا تكهنوا وأرجفوا

وفاض غيظ قلبهم وما شُفُوا

كيف يموت سيد الخلائقِ

في حجر مبغض له منافقِ

ثمت يبقىٰ راقدا في بيتها

جثمانه الطاهر دوما يا لها

من ذات حظ وافر ما أوفرهْ

وذات فخر دائم ما أذكرهْ

ويحرم الرحمن أولياءَهُ

من ذلك الفضل العظيم يا لهُ

من كذب فج عظيم القرنِ

ما مثله إفكٌ بهذا القرنِ

ألـــــم يكـــــن نبينـــــا مكرَّمـــــا

عنـــد العظـــيم البـــر دومـــا في الـــسما

ولازمٌ مـــــن قـــــولهم بـــــلا خفـــــا

أن الكـــــريم قـــــد أهـــــان المـــصطفىٰ

حاشـــــا وكـــــلا،، إن ذاك إفكُهـــــمْ

إن لـــــم يتوبـــــوا منـــــه فويـــــل لهـــمْ

فـــالله يجـــزي الخيـــر بـــل يـــضاعفُ

بـــئس الكـــلام قـــولهم قـــد أرجفـــوا

يـــااللعقولِ أيـــــن قلـــــب يفقـــــهُ

فلـــــيس يـــــستهويه إفـــــكٌ تافـــــهُ

ألـــــم يمـــــانع في زواج صـــــهرِهِ

بنـــــتَ أبـــــي جهـــــل عـــــدو ربِّـــــهِ

إذ كيـــف يحيـــا تحـــت ســـقفٍ واحـــدِ

بنـــــتُ العـــــدو والنبـــــي الماجـــــدِ

فتلـــــك أحـــــلامٌ لهـــــم يـــــا ضـــــعفها

لا لـــــن تـــــرىٰ في ذا الوجـــــود مثلهـــــا

ربـــــاه ســـــلمنا وثبـــــت قلبنـــــا

بـــــالعلم والإخـــــلاص نـــــوِّر دربنـــــا

❊ ❊ ❊

عائشة الزاهدة السخية

وأمُّنـــا أيـــضا حـــصانٌ زاهـــده
ســـخيةٌ دومـــا رزانٌ عابـــده

عاشـــت مـــع المختـــار ولـــم يـــشبعا
ثلاثـــةً مـــن خبـــز أو زيـــتٍ معـــا

ويـــوم جـــاءتْ عـــائشَ تـــسألها
امـــرأةٌ أتـــت ببنتـــين لهـــا

تقـــول مـــا وجـــدت غيـــر التمـــرةِ
بـــين ابنتيهـــا عـــدلت في القـــسمةِ

ثمـــت زاد زهـــدها بعـــد الجمـــلْ
وأكثـــرت مـــن الـــسخاء والعمـــلْ

يقـــول عـــروة هـــو ابـــن أختهـــا
قـــد نكَّـــسَتْ ورقَّعَـــتْ في ثوبهـــا

وجاءهـــا يومـــا بمـــال وافـــرِ
ابـــن أبـــي ســـفيان كـــالموقِّرِ

فلـــم تبِـــتْ ودرهـــمٌ في بيتهـــا
بـــل أنفقتهـــا كلهـــا في وقتهـــا

فمـــا اشـــترت لحمـــا لهـــا بـــدرهمِ
تقـــول للفتـــاة لا تتهمـــي

لـــو كنـــتِ ذكرتينـــي كنـــت أفعـــلُ

فيـــا لـــه قلـــبٌ ســـخيٌّ فاضـــلُ

جـــادتْ بكـــل مالهـــا للفقـــرا

ولـــم تـــذر لنفـــسها شـــيئا يُـــرىٰ

قـــد علمَـــتْ بأنهـــا أمٌّ لهـــمْ

فكـــان لا بـــد وأن تـــؤثرهمْ

ألـــم تكـــن بنـــت أبـــي بكـــر البهـــي

مـــن جـــاء للنبـــيْ بكـــل مالِـــهِ

أســـمىٰ معـــاني الزهـــد والأمومـــةِ

فرددِّيهـــا في الـــورىٰ يـــا أمتـــي

واشـــتُهرتْ بالبـــذل حتـــىٰ عابهـــا

ابـــنُ الزبيـــر الطيـــبُ ابـــن أختهـــا

قـــال: لـــئن لـــم تنتـــه أو تقتـــصدْ

لأحجُـــرنَّ مالهـــا ولـــم يَـــزِدْ

فنقـــل القـــولَ إليهـــا مَـــن عـــدا

فنـــذرت لتهجرنْـــه أبـــدا

فطـــال هِجـــرانُ عـــويشَ لابنهـــا

ولـــم يُطِـــقْ فـــيحَ أســـىٰ جفوتِهـــا

فاســـتشفع الابـــنُ ولكـــن لـــم تُجِـــبْ

عـــز عليهـــا الرفـــقُ منهـــا والأدبْ

فجاءهـــا يومـــا مـــع الـــصحابةِ
ودخلـــوا جمـــيعهم في الحجـــرةِ

وبيـــنهم ذاك الفتـــى المـــدللُ
ودمـــع الاســـتعطاف منـــه مرســـلُ

فـــاعتنق الأمَّ مناشـــدا لهـــا
أن تقبـــل العـــذر وتُكفَـــى نـــذرها

وأكثـــروا علـــى الحـــصان الطـــاهره
لـــيس يحـــل أن تكـــوني هـــاجره

وهـــي تقـــول لا يعـــود النـــاذرُ
باكيـــةً والـــدمع منهـــا يغـــزرُ

فأَعتقـــت في نـــذرها ذا أربعـــه
في عـــشرةٍ مـــن الرقـــاب دامعـــه

وكلمـــا تـــذكرت هـــذا بكَـــتْ
لـــم تـــروِ ذا بنفـــسها ومـــا حكَـــتْ

* * *

العالمة الفقيهة المفسرة

وأمُّنــا كانــت مــن العلمــاءِ
خاضــتْ علــومَ الــدين باســتيفاءِ

ألــم تكــن تلميــذةَ النبــيِّ
ثــم بفــضل عقلهــا الــذكيِّ

ونــزل القــرآن في لحافهــا
وســألت عــن كــل شــيء رابَهــا

وهْــي مُحدِّثــةٌ كــذا والراويــه
ذاتُ الأســانيد العظــام العاليــه

مــا بينهــا راو وبــين المــصطفىٰ
فعــن مَعِــينِ العلــم تــروي وكفــىٰ

وعــن أبــي بكــر كــذا عــن فاطمــه
قــد أخــذت أيــضا علومــا قيمــه

ومــن روىٰ عنهــا كثيــر قــد ذُكِــرْ
عنــد الإمــام الــذهبي في الــسِّيَرْ

قــد ذكــر خلقــا كثيــرا مــنهمْ
زِرٌّ حبــيشٍ ثــم زيــدُ أســلمْ

أبــو هريــرة والــوادعيُّ
ثــم أبــو موســىٰ كــذا النهــديُّ

ثـم ابـن عبـاسٍ كـذا وابـن عمـرْ ... وعـروةُ ابـنُ الأخـتِ وابـنُ المنكـدِرْ

والقـدوة ابـن زيـدٍ النخعـيُّ ... وصِـنوُهُ ابـنُ زيـدٍ التيمـيُّ

وابـن يـسارٍ ثـم زدهـم عكرمـه ... مجاهـدٌ وابـنُ بـشير علقمـه

وابـن أبـي مليكـةَ والحـسنُ ... كـذلك الـشعبِيْ الإمـام الفطـنُ

مـسروقُ ميمـونٌ كـذاك نـافعُ ... وابـن المـسيب الإمـام البـارعُ

وغيـرهم جمـع عظـيمٌ أكثـرُ ... مـن مـائتين كلهـم مـوقَّرُ

مـسندها ألفـانِ فهـي مكثـره ... ثمـت زد مـائتين بعـد العـشره

سـبعين ومائـةً وزدهـم أربعـه ... أخرجهـا الفـذُّ البخـاريُّ معـه

تلميـذُه النجيـبُ، ثـم ينفـردْ ... بـأربع مـن بعـد خمـسين تعـدْ

وانفـرد تلميـذُه بتـسعةٍ ... مـن بعـد سـتين روىٰ بـصنعةٍ

كانـــت عـــويشُ تحـــسن الفرائـــضا
وتجمـــع العلـــم الغزيـــرَ الفائـــضا
قـــال المحـــدث الـــشهاب الزهـــرِيْ
بحـــرُ الحـــديث جملـــةً كالـــدرِّ
لـــو جُمِعـــتْ كـــل علـــوم النـــاسِ
كانـــت هـــي الأعلـــىٰ بـــلا التبـــاسِ
ذات رســـوخ في العلـــوم والـــسننْ
والفقـــه والنـــزول مـــا أسـمىٰ المـــننْ
كـــان ابـــن صـــخرٍ يكثـــر القـــول اسمعِيْ
يـــا رَبَّـــةَ الحجـــرة فـــاروي أو دعِـــيْ
وعـــــروةٌ يقـــــول قـــــد رأيتُنـــــي
أقـــول لـــو ماتـــت لمـــا أزعجنـــي
ولا نـــــدمتُ إذ وعيـــــت علمَهـــــا
مـــن قبـــل خمـــس حِجـــجٍ مـــن موتهـــا
أعلـــــمُ بـــــالحلال والحـــــرامِ
والـــشعر والطـــب وبـــالأعلامِ
قـــال ابـــن حـــزمٍ وهـــي كانـــت مكثـــره
مـــن الفتـــاوىٰ لـــم تكـــن مـــستأثره
وكـــان عثمـــان الحيـــي وعمـــرْ
يبعـــث مـــن يـــسألها عـــن الخبـــرْ

مــا أشــكلتْ قــطُّ علــيهم مــسأله
إلا رأوهـــا للجـــواب حاملـــه

قـــد اســـتقلتْ بالفتـــاوىٰ وقتهـــا
وعـــروةٌ دومـــا مـــلازمٌ لهـــا

وأمُّنـــا عـــويشُ كانـــت أنكـــرتْ
علـىٰ الـصحاب غيرهـا واسـتدركتْ

مـــسائلا تـــروي رســـوخ قلبهـــا
في الفقـــه وتـــومي إلـــىٰ رقيِّهـــا

هـــذا الإمـــامُ الزركـــشيُّ الـــشافعِيْ
أتـــىٰ عليهـــا في كتـــاب جـــامعِ

ومـــاتعٍ ســـماه سـماه بالإجابـــةِ
مـــا اســـتدركت أمٌّ علـــىٰ الـــصحابةِ

أو مـــا تفـــردتْ بـــه مـــن علمهـــا
أو خالفـــتْ فيـــه اجتهـــادَ غيرهـــا

أو كـــان عنـــدها دليـــل بـــيِّنُ
فـــصلٌ مفيـــدٌ فيـــه علـــم مُـــتْقَنُ

أو أنكـــرتْ فيـــه علـــىٰ الأئمـــةِ
أو رجعـــوا لرأيهـــا في الجملـــةِ

أو حبـــرتْ وحـــررتْ مـــن فتـــوىٰ
أو كـــان مـــن رأيٍ رأتْـــه أقـــوىٰ

قــد رجــع الــصديق صــوبَ رأيِهـا
وكـــان في الأمـــور يستــــشيرُها

وعمـــرُ الفـــاروقُ يـــوم موتـــهِ
ردَّتْ عليـــــه وعلـــــىٰ بُنيِّـــــهِ

واســتدركتْ علــىٰ علــي وابــن عمــرْ
كــذا ابــن عمــرو وأخيهــا قــد ذُكــرْ

علــىٰ ابـــن ثابـــتٍ وزيـــد أرقـــمِ
علــىٰ ابــن عبــاس الإمــام العــالمِ

علـــىٰ أبـــي هريـــرةَ الفـــذِّ العلـــمْ
مــن كــان خيــرَ حــافظٍ بــين الأمــمْ

علــىٰ ابــن عــوف وكــذا ابــن عــازبِ
علـــىٰ ابـــن مـــسعود الإمـــام الطيـــبِ

والأشـــعريِّ زدهـــمُ والخـــدريْ
وبنـــتِ قـــيسٍ وابنَـــيْ الزبيـــرِ

وغيرهـــا مـــسائلا قـــد بينـــتْ
وحـــرَّرتْ واســـتدركتْ وعلمـــتْ

كانـــت عـــويشُ للكتـــاب قارئـــه
وتعـــرفُ التفـــسير وهـــي ناشـــئه

فتـــسأل المختـــارَ عمـــا رابَهـــا
لكـــي تزيـــل بـــالعلوم جهلهـــا

قــد جاءهــا ذاك الفتــىٰ العراقِــيْ
وهـــو يجـــوب الأرض باشــتياقِ

فقــال يــا أمِّــي أرينــي مــصحفا
لكـــي عليـــه مـــصحفي أؤلفـــا

قالــت لــه هــل يــا فتــىٰ يــضرَّكا
أن تقـــرأ في مـــصحفٍ كـــذلكا

أولُ شـــيء يـــا بنـــي مُنْـــزَلُ
مـــا كـــان مـــن قرآننـــا مفـــصَّلُ

وفيـــه ذكـــرُ الجنـــة والنـــارِ
إيمانُنـــا بـــالله والأقـــدارِ

ثمـــت ثـــاب النـــاس للإســـلامِ
فجـــيء بـــالحلالِ والحـــرامِ

لـــو قيـــل لا تزنـــوا كـــذا في الأولِ
لا تـــشربوا الخمـــور، لـــم يُمتثَـــلِ

قـــد قـــال ربـــي: ســـاعةٌ موعـــدُهمْ
أدهـــىٰ أمـــرٌّ لـــيس مـــن ينجـــدهمْ

أيـــامَ كنـــت في البـــوادي ألعـــبُ
بمكـــةَ مـــع الجـــواري أذهـــبُ

ثـــم أرتـــه الأمُّ مـــصحفا لهـــا
أملـــتْ عليـــه الآي وترتيبهـــا

التحريم والإيلاء والتخيير

روىٰ البخـــاريُّ وأيـــضا مـــسلمُ

حـــديث مـــا كـــان النبـــي يُحـــرِّمُ

قـــالا لنـــا: كـــان النبـــيُّ يمكـــثُ

في بيـــت زينـــبَ لأمـــر يُحـــدثُ

يـــشرب عـــسلا هنيئـــا عنـــدها

غـــارت عـــويشُ ثـــم كـــادتْ كيـــدها

قالـــت لأزواج النبـــيِّ إن دنـــا

قولـــوا لـــه ريـــحُ مغـــافيرَ هنـــا

فـــدخلَ المختـــار فقلْـــنَ لـــهُ

فقـــال: بـــل ذا عـــسل شـــربتُهُ

قلـــن لـــه: فـــإن نحـــل العـــسلِ

قـــد جـــرس العـــرفُط والـــريحُ جلِـــي

فقـــال: لـــست عائـــدا قـــط لـــهُ

فـــأنزل الله الغفـــورُ قولـــهُ

يـــا أيهـــا المختـــار لِـــمْ تُحـــرِّمُ

مـــن أجـــل مرضـــاةِ النـــساء تُحـــرَمُ

وقيـــل أن ســـبب النـــزولِ

كـــان لأجـــل قـــصة الـــدخولِ

أعنـــي دخـــول المـــصطفىٰ بالجاريـــه
في بيـــت زوجـــة لـــه، بماريـــه

قالـــت أفي بيتـــي وفي فراشـــي ؟
حرَّمهـــا النبـــيْ بـــلا نقـــاشِ

فنزلـــت آيـــاتُ ذا التحـــريمِ
فيهـــا مـــن العتـــابِ والتـــأثيمِ

عتـــابِ ربـــي للنبـــيِّ الأكـــرمِ
ولـــيس عيبـــا، بـــل هـــو العـــز الـــسمِيْ

تأثيمـــه ســـبحانه لعائـــشه
وحفـــصةَ أيـــضا بـــلا مناقـــشه

وطلـــبِ التوبـــة والإنابـــه
إذ لـــم تُوفقـــا إلـــىٰ الإصـــابه

مـــن أجـــل ذا آلـــىٰ النبـــيْ أن يهجـــرا
أزواجـــه شـــهرا تمامـــا لا مـــرا

معتـــزِلٌ نبينـــا في المـــشرُبه
وذاك لـــلأزواج كالمعاقَبـــه

وجـــاءه الفـــاروقُ وهـــو معتـــزلْ
فـــسأل المختـــارَ بعـــدما دخـــلْ

طلقـــتهن ؟ مخبتًـــا مستفـــسرا
فقـــال لا فـــانتعشَ وكبـــرا

وقـــال يـــا حبيـــبُ قـــد رأيتُنـــا
قومـــا شـــدادًا نغلـــب نـــساءنا

ثـــم قلـــبنَ الحـــال واقتـــدينَ
بنـــسوةِ الأنـــصار واعتلـــينَ

وامـــرأة الفـــاروق قـــد قالـــت لـــهُ
أزواجُ خيـــر الخلـــق قـــد راجعْنَـــهُ

فقلـــت: لِحفـــصةَ لا تنتـــصري
مـــن النبـــيِّ أبـــدا، لا تنظـــري

إلـــىٰ عـــويش فهْـــي منـــك أوْسَـــمُ
يحبهـــا المختـــار ذاك الخـــاتمُ

فابتـــسم المختـــارُ وهـــو مـــضطجعْ
علـــىٰ حـــصيرٍ وبلطـــفٍ يـــستمعْ

لمـــا مـــضىٰ تـــسعٌ وعـــشرون بـــدأْ
بأمِّنـــا عـــويشَ نعـــم المبتـــدأ

قالـــتْ: لقـــد أقـــسمت ألا تـــدخلا
شـــهرا وذاك التـــسع منـــه قـــد خـــلا

مـــن بعـــد عـــشرين وقـــد عـــددتُها
فقـــال: ذاك الـــشهر ولَّـــىٰ وانتهـــىٰ

ثمـــت قـــال: يـــا عائـــشة اسـمعي
واســـتأمري الآبـــاء حتـــىٰ تقنعـــي

ثـــم تــــلا الآيــــاتِ للتخييـــــرِ
بــــين العــــلا وزينــــة الحبـــورِ

قالــــتْ: أمَـــا والله إنــــه عَلِـــمْ
رأيَ أبــــي والأمِّ ذا أمــــرٌ عُلِـــمْ

أفي خلاصـــــي أُصـــبحُ مـــستأمِره
أريـــــد ربــــي والنبـــيْ والآخـــره

* * *

حادثة الإفك

روت عـــويشُ لنـــا حـــديث الإفـــكِ

قالـــت كلامًـــا للقلـــوب يُبكِـــي

كـــان رســـول الله إن نـــوىٰ الـــسفرْ

اقتـــرع بـــين النـــساء، والقـــدرْ

في غـــزوة جـــاء لحـــظ أمِّنـــا

قالـــت خرجـــتُ والحجـــاب عمّنـــا

حتـــىٰ دنونـــا ليلـــةً مـــن يثربـــا

قمـــت لأمـــري والرحيـــلُ وجبـــا

قـــضيتُ شـــأني ثـــم عـــدتُ مـــسرعه

فقـــدتُ عقـــديَ فعـــدتُ راجعـــه

فرفـــع القـــومُ برفـــقٍ هـــودجي

لـــم يـــشعروا أن عويـــشًا لـــم تجـــي

إذ كانـــت الأمُّ صـــغيرٌ ســـنُّها

خفيفـــةً واللحـــمُ لَمَّـــا يغْـــشَها

كنـــت أقـــول أنهـــم لـــو لبثـــوا

شـــهرا وقوفـــا ههنـــا لـــم يبعثـــوا

ذا الرحـــلَ حتـــىٰ أرتقـــي في هـــودجي

لكـــنهم قـــاموا وكانـــت لـــم تجـــي

قالــت: وجـدتُ العقـدَ بعـد أن مـضَوْا
قلــــت ســـيأتي بعـــضُهم إذا رأَوْا

أتيـــتُ منزلـــي ثـــم جلـــستُ
فثقُلـــتْ رأســـي علـــيَّ نِمْـــتُ

فجـــاءني صـــفوانُ ذاك الــسُّلَمِيْ
رأىٰ بعينـــــه ســـــوادَ نـــــائمِ

فاســـترجع البـــرُّ النقـــي لمـــا رأىٰ
أُمًّـــا لـــــه وبالوقـــار مُلئـــا

والله مـــا كلمـــتُ مـــا كلمنـــي
ذي عفـــةُ الأمِّ وصـــدقُ المـــؤمنِ

ركِبْـــتُ رحلـــه وقـــاد مـــسرعا
ثـــم أتينـــاهم ظهيـــرةً معـــا

وعنـــد ذاك هلـــك مـــن قـــد هلـــكْ
وابـــنُ ســـلولَ خـــاض جـــدًّا وأفِـــكْ

جئـــتُ المدينـــةَ فنمـــتُ شـــهرا
مريـــضةً لا أســـتبين أمـــرا

ولـــم يكـــن يَريبُنـــي شـــيء بـــدا
غيـــر الحبيـــب كـــان يبـــدوا باعـــدا

خرجـــتُ ليلـــة وأمِّ مـــسطحِ
إلـــىٰ الخـــلاءِ في صـــعيدٍ أفـــيحِ

لكنهـــا تعثــــرتْ في مرطهـــا
ثلاثـــةً وهْـــي تُـــتَعِّس ابنَهـــا

فقلـــت: أي أمٍّ تـــسبين ابنـــكِ
قالـــت: أسُـــبُّه لمـــا في شـــأنكِ

فـــأخبرتْ بمـــا جـــرىٰ مـــن إفكهـــمْ
فجـــاءني الـــداءُ لهـــذه الـــتهمْ

رجعـــتُ للبيـــتِ وإني أوعِـــكُ
كيـــف لهـــؤلاء أن يـــصدِّقوا

أتيـــتُ أمـــيْ وأنـــا أســـألها
وإذ بـــه لـــيس بـــشيء عنـــدها

فبـــتُّ ليلـــةً غزيـــرٌ دمعُهـــا
لـــم تكتحـــل عينـــي بنـــوم طولهـــا

وعنـــد ذا هامـــتْ وراح وعيُهـــا
وجـــاءتْ الحمـــىٰ كـــذا تُنْهِكُهـــا

ثـــم استـــشار المـــصطفىٰ أصـــحابَهُ
قـــال ابـــن زيـــدٍ بالـــذي في نفـــسِهِ

والله مـــا نعلـــمُ إلا خيـــرا
ولا رأينـــا قـــط مـــنهم ضـــيرا

قـــال علـــيٌّ لـــم يـــضيق ربـــكْ
ثـــم بُرَيْـــرُ إن تـــسلْها تـــصدقْ

قالـــت: فـــلا والله لـــستُ أعلـــمُ
شـــيئا يُريـــبُ، ذاك عـــرضٌ ســـالمُ

وهـــو نقـــيٌّ طـــاهرٌ لا أمتـــري
كـــذهب صـــافٍ بـــديعٍ أحمـــرِ

قالـــت: فقـــام المـــصطفىٰ مـــن يومـــهِ
مـــستعذرا ممـــن طغـــىٰ في عرضـــهِ

فـــاختلط الأصـــحابُ عنـــد المـــصطفىٰ
أبـــدَوْا لـــبعضٍ العـــداءَ والجفـــا

فخفَّـــض المختـــار مـــن أصـــواتِهمْ
وقـــام يـــسعىٰ مغـــضبا مـــن بيـــنهمْ

وســـالَ دمعـــي لا يجـــفُّ أبـــدا
ولا نعـــاسٌ قـــط في عينـــي بـــدا

يومـــا وليلتـــين حتـــىٰ أننـــي
أكـــاد أن أمـــوت أو أظنُّنـــي

جـــاءتنيَ امـــرأة مـــن الأنـــصارِ
فجلـــست تبكـــي معـــي في الـــدارِ

فبينمـــا نحـــن كـــذا أتـــىٰ النبـــيْ
وجـــاء نحـــوي جالـــسًا في جـــانبيْ

ولـــم يكـــن أقـــام عنـــدي شـــهرا
منـــذ أشـــاع أهـــل الإفـــكِ شـــرّا

وخــاض في عرضــي أنــاسٌ بــالأذىٰ
ولا أتــاه الــوحيُ في أمــري كــذا

قــال لهــا: إن كلامًــا جــاءني
إلــىٰ نــصيحةٍ لقــد أجــاءني

ســوف يبرئــك الإلــه الواحــدُ
إن كــان ذا العــرض بريئًــا، فاشــهدوا

إن كنــتِ قــد ألممــتِ ذنبًــا فــارجعي
إلــىٰ العظــيم توبــةً وأقلعــي

فإنــه إن تــاب عبــدٌ واعتــرفْ
حــاز القبــول عنــد ربــي والــشرفْ

تقــول: لمــا قــال جــفَّ دمعــي
وكــان قــولًا مُــثْقِلًا للــسمعِ

فمــا وجــدتُ قطــرةً بعينــي
أبتــاه أمــاه أجيبــا عنــي

قــالا: فــلا والله لــسْنا نــدري
مــاذا نقــول الآنَ في ذا الأمــرِ

قالــت: فقمــت وتــشهدت كــذا
لأدفــع العــارَ بنفــسي والأذىٰ

لقــد علمــتُ أنكــم ســمعتمُ
مــا قالــت النــاسُ كــذا صــدقتمُ

لـــئن نطقـــتُ أننـــي بريئـــه

وأننـــي لـــم أقتـــرف خطيئـــه

لـــستم مـــصدقين، وإن أعتـــرفْ

بفعلـــةٍ شـــنعاءَ ولـــم اقتـــرفْ

صـــدقتموني، والإلـــه عـــالمُ

أني حـــصانُ الـــنفسِ، عرضـــي سـالمُ

إن لكـــم مـــثلًا بقـــرآنٍ تُلِـــيْ

صـــبرٌ جميـــل نـــستعين بـــالعلِيْ

ثـــم تحولـــتْ إلـــىٰ فراشـــها

ترجـــو الكـــريم أن يـــزيح همَّهـــا

لـــيس لهـــا غيـــرُ الإلـــه الواحـــدِ

العـــالم البـــر الـــرحيم الماجـــدِ

قـــد يئـــست مـــن كـــل تـــدبير لهـــا

صـــارت تعـــاني جُـــرحَ قلـــبٍ وحـــدها

كـــل قريـــبٍ وبعيـــدٍ قـــد هجـــرْ

ولـــم يعـــد لهـــا ســـوىٰ ربِّ البـــشرْ

كفـــىٰ بـــه فهْـــو علـــيمُ الـــسرِّ

وكاشـــفُ البلـــوىٰ مـــزيحُ الـــضرِّ

وهْـــي صـــغيرة وذا القلـــبُ انفطـــرْ

لكنـــه قلـــبٌ كبيـــرٌ يَنتظـــرْ

غـــوثَ المغيـــثِ، بـــاليقين مفعمـــا
بالاصـــــطبار دائمـــا منعَّمـــا

فجاءهـــا الغـــوثُ مـــن الله العلِـــيْ
بـــراءةٌ بـــنصٍّ وحـــي مُنْـــزَلِ

تقـــول: لا والله مـــا ظننـــتُ
أن ينـــزل القـــرآن بـــل رجـــوتُ

رؤيـــا يراهـــا الحِـــبُّ في منامِـــهِ
شـــأني حقيـــرُ الحـــالِ عـــن قرآنـــهِ

والله مـــا رام الرســـولُ المجلـــسا
ولـــم يغـــادر أهـــلُ بيتـــي المجلـــسا

حتـــىٰ أتـــاه الـــوحيُ، والإفـــكُ انخـــرقْ
وعمَّـــهُ مثـــل الجُمَـــان مـــن عـــرقْ

أفـــاق ضـــاحكا بثغـــرٍ بـــارقِ
وجـــهٍ جميـــلٍ وجبـــينٍ مـــشرقِ

يمـــسحه وهْـــو يقـــول: أبـــشرِي
ثـــم احمـــدي الـــرحمن دومًـــا واذكُـــرِي

هـــذي بـــراءة مـــن الله العلِـــيْ
تُتلـــىٰ مـــرارا في الكتـــاب المنـــزل

لمـــا جـــرىٰ ذا قالـــت الأمّ انهـــضي
إلـــىٰ حبيبـــك النبـــي الماجـــدِ

قلت: فلا والله لستُ أحْمَدُ
غيرَ إلهي إنه المؤيِّدُ

وأنزل العظيمُ من قرآنِهِ
نظمت معناهُ ولم أوفِّهِ

أصحابُ الإِفك عصبةٌ هم منكمُ
لا تحسبوا شرًا أتىٰ إليكمُ

بل ذاك خيرٌ والإله أعلمُ
وكل من خاض بإفكٍ آثمُ

ومن تولىٰ كبْرَهُ يا ويلهُ
إن عذابه عظيمٌ شرُّهُ

لولا أتيتم بالشهود أربعه
لقولةٍ من الكِذابِ شائعه

لولا الإله عمكم برحمتهْ
والفضلِ منه مسكم من نقمتهْ

كنتم تناقلونه بالألسنه
وتحسبوا أقوال إفكٍ هينه

خاضوا به وبالخنا تكلموا
لكنه عند العظيم أعظمُ

لا ترجعوا لمثل ذاك أبدا
من كان منكم مؤمنًا قد اهتدىٰ



ومـــن أحـــب أن تـــشيع الفاحـــشه
في المـــؤمنين، واللـــسانُ الطائـــشه

فإنـــــه منـــــافقٌ وآثـــــمُ
وحظُّـــه دومـــا عـــذابٌ مـــؤلمُ

ثـــم تـــلا المختـــار آيَ عـــذرِها
وقامـــــتْ الأمّ تـــؤمُّ بيتَهـــا

وخـــرج الرســـول نحـــو المـــسجدِ
فجمـــع النـــاسَ وبـــان المعتـــدي

تـــلا علـــيهم آيـــةَ البـــراءةِ
وكـــان ذاك قاطعًـــا للفتنـــةِ

وكـــان مَـــنْ تـــولىٰ كبْـــر الإفـــكِ
ابـــنُ ســـلولَ والحـــصانُ تبكـــي

فكـــان يـــستوشيه ويذيعُـــــه
يـــسمعه يُقِـــرُّهُ يُـــشيعُه

وقـــد علِمْنـــا بعـــضَهم مـــن عـــروةِ
فمـــنهمُ حـــسانٌ بـــنُ ثابـــتِ

ومـــسطحٌ وحمنـــةُ أخْـــت زينبـــا
وغيـــرهم ممـــن عـــدا وأذنبـــا

فجـــيء بالمؤتفـــكِ المنـــافقِ
فـــضُرب الحـــدين، غيـــرَ رافـــقِ

لأنـــه قـــد ســـبَّ زوجـــة النبـــيْ
ليـــست كـــأيِّ امـــرأةٍ لا تعجـــبِ

وعُـــــزِّروا وأوجعـــــوا الثلاثـــــةُ
حـــسانُ ثـــم مِـــسطحٌ وحمنـــةُ

كانـــتْ عـــويشُ أمُّنـــا تكـــره أنْ
يُـــسَبَّ حـــسانٌ؛ لفعلـــه الحـــسنْ

في ذَبِّـــه عـــن النبـــيِّ الأكـــرمِ
يُفديـــه بالآبـــاء والعـــرضِ الـــسَّمِي

وجاءهـــا في مـــرةٍ مـــستئذنا
فأذِنـــتْ ولـــم تمـــانعْ أمُّنـــا

قيـــل لهـــا، قالـــت: لقـــد أصـــابهُ
ذاك العـــذاب والجـــزا في عينِـــهِ

تقـــول: لمـــا أُنزلـــتْ براءتـــي
كـــان أبـــي ينفـــقُ في القرابـــةِ

وفـــيهمُ مـــسطحُ مـــن قـــد اعتـــدىٰ
وخـــاض في الإفـــك ومـــا رام الهـــدىٰ

فأقـــسم الـــصِّدِّيقُ ألا ينفقـــا
عليـــه لمـــا مـــالأَ المنافقـــا

فـــأنزل الله العلِـــيْ «لا يَأْتَـــلِ »
أصـــحاب بـــذل المـــال والتفـــضُّلِ

أن ينفقـــوا علـــىٰ قرابـــة لهـــمْ

عفـــوًا وصـــفحًا، ذاك غفـــرانٌ لهـــمْ

قـــال: بلـــىٰ إني أحـــب المغفـــره

وعـــاد يعطيـــه الهبـــاتِ الـــوافره

* * *

مناخُ الأحداثِ

قـــال الــــرواةُ أن ذاك قـــد جـــرىٰ
بعـــد غـــزاة خاضـــها بـــلا امتـــرا

في غـــزوة يعنـــي: ســـيوفٌ مـــشهره
حـــرٌّ وجـــوع والـــدماء قـــاطره

يعنـــي كـــذا: بـــرد وقُـــرٌّ قـــارسُ
جهـــد جهيـــد يمتطيـــه الفـــارسُ

قطـــعُ الفيـــافي ثـــم تغبيـــرُ القـــدمْ
مـــشيا علـــىٰ رمـــل يـــؤدي للـــورمْ

فلـــم يكـــن وقـــتَ النـــساء والغـــزلْ
كـــلا ولا وقـــت البكـــا علـــىٰ طلـــلْ

بـــل إنهـــم خرجـــوا لنـــصر دينـــهِ
لا يـــأمن الغـــازي بقـــاء نفـــسهِ

كيـــف يُظَـــنُّ أنهـــم قـــد اعتـــدَوْا
ودنـــسوا أرض الجهـــاد وافتـــرَوْا

فيالـــه إفـــك عظـــيمٌ جرمُـــهُ
نفـــاق قلـــب قـــد طغـــىٰ في إثْمِـــهِ

لـــذاك قـــال الله مـــا كـــان لكـــمْ
أن تـــسمعوا، أو تفتحـــوا أفـــواهكمْ

أو أن تظنـــوا الـــشر بأنفـــسكمْ
ولـــم يقـــل فافهمْـــهُ بـــإخوانكمْ

فوائد من حادثة الإفك

كــــان ابــــتلاءً للنبــــي الأكــــرمِ
يــسمو بــه أعلــىٰ ذرىٰ العــزِّ الــسمي

وهْــــو ابــــتلاءٌ للحــــصان الطــــاهره
يــسمو بهـــا نحـــو الجنـــان البـــاهره

قـــد زاد في الـــوداد بـــين المـــصطفىٰ
وبــــين حِبِّــــه خليلــــةِ الوفــــا

فقـــد أتـــىٰ القـــرآن في أمـــرٍ لهـــا
وذاك تـــاج كـــل منقبـــة لهـــا

لـــو لـــم يكـــن لـــلأمِّ أي منقبـــه
غيـــرِ البـــراءة فـــنعم المرتبـــه

لـــو كـــلُّ فـــضل نالهـــا في كِفـــةٍ
ثـــم بـــراءةٌ لهـــا في كفـــةٍ

لرجحـــت كفـــة تبـــريءٍ لهـــا
فتلـــك درةٌ عـــلا بريقُهـــا

وهـــو ابـــتلاءٌ للـــصَّديقِ الأكبـــرِ
ودونــــه قتـــلٌ وقطـــع الأبْهَـــرِ

كـــذا لأهـــل بيتـــه ذوي التقـــىٰ
إلـــىٰ جنـــانٍ في العـــلا بـــه ارتقـــىٰ

وهـــو ابـــتلاءٌ نـــال كـــلَّ مـــؤمنِ
وكـــلَّ قلـــب عـــامر ومـــوقنِ

قـد شاركوا المختار كل حزنه
وذاك أَوْلى مقتضىً لحبِّه

أمرٌ عظيم قد أتى عليهمُ
وبالأذى والكرب قد غشَّاهمُ

لأنه عِرض النبيِّ الأعظمِ
وذا يَمَسُّ دينَهم فلتعلمِ

كيف يُنالُ عرضُ منقذٍ لهمْ
يُحيِي القلوب وهو أصلًا متَّهمْ

بأي وجه ينشرون في الورىٰ
ذا الدين إن كان الكِذاب قد جرىٰ

أما تراه قد غدا معترضا
لدرهم في بيته يوم قضىٰ

أَلّا يقال أنه ذو ثروةٍ
أو أن يُشابَ ذكرُه بشبهةٍ

ثم أزاح الله تلك الغُمَّه
فانبلجت كل ثغور الأُمَّه

كأن غيثًا قد أتىٰ فعمَّهمْ
ومن سرورِ القلب قد أمطرهمْ

لكنْ تعالَ انظر فهوم الرافضه
تلك التي عن كل خير باعده

هـم يزعمـون أن عـرض المجتبىٰ
دَنِـسٌ كثيـر الـشرِّ عـن طُهـرٍ نبـا

أمـا أحـسَّ واحـد في نفـسِهِ
بـأن عـرض المـصطفىٰ مـن عرضِـهِ

ألـيس بيـنهم ذوي مـروءةٍ
كـلا وربـي مـا بهـم مـن ذرةٍ

هـل يرجعـون للهـدىٰ بتوبـةٍ
أم كلهـم أهـل هـوىٰ وفتنـةٍ

بـأي وجـه يـدَّعون أنهـمْ
أتبـاع مـن في عرضـه قـد اتُّهِـمْ

وكيـف يـدعون إلـىٰ الـدين الـذي
زوجُ النبـيِّ أتـتِ الفعـلَ البـذِيْ

فـأي إفـكٍ ذاك بـل أي هـوىٰ
إلـىٰ حـضيضٍ سـافلٍ بهـم هـوىٰ

والإفـكُ قـد أذاع ذكـر الـسُّلمِيْ
غـدا بريئًـا مـن شـنيع الـتهم

لـو لـم يكـن في الإفـك هـذا مـا عُـرِفْ
قـد نـال مـن عـز رفيـعِ وشـرفْ

قـال النبـيُّ رأفـة وبـرًّا
والله مـا علمـت إلا خيـرا

مـــا كـــان يـــأتي بيتنـــا إلا معـــي
وذي شـــــهادةٌ بطُهـــــرٍ ناصـــعِ

يقـــول مقـــسِمًا بـــربٍّ مـــا كـــشفْ
طـــول حياتـــه لأنثـــىٰ عـــن كَنَـــفْ

وذا روتْـــــه أُمُّنـــــا كمـــــا أتـــــىٰ
وفي ســـــبيل الله أمـــــسىٰ ميِّتـــــا

وفيـــــه فـــــضلٌ لبُريـــــرَ الجاريـــــه
فلـــم تكـــن عـــن الحقـــوق وانيـــه

وفـــضلُ شخـــصين دعاهمـــا النبـــيْ
أســـامةٍ كـــذا علـــيٍّ الطيـــبِ

وفـــضلُ أُمِّنـــا الـــصّدوقِ زينبـــا
لهـــا لـــسانٌ صـــادق مـــا كـــذبا

وفيـــه أن الله قـــد أبـــدىٰ لنـــا
أن لأهـــل البيـــت عـــزًّا وســـنا

قـــد أذهـــب الـــرجسَ كـــذا طهـــرهم
ومـــن رفيـــع الفـــضل قـــد أمطـــرهم

فـــأي شـــبهةٍ تحـــوم حـــولهمْ
فـــإن ربنـــا ولـــيُّ نـــصرهمْ

يُبطـــل كيـــد العائـــب المنـــافقِ
يرفـــع شـــأن المـــؤمن البـــر النَّقِـــي

وفيــــه إعـــلاءٌ لـــشأن العـــرضِ
وأنّ طعنًـــا فيـــه أمـــرٌ مُـــرْدي

لأجلـــه قـــرآن ربـــي قـــد نـــزلْ
فقـــل جمـــيلا ثـــم حـــاذر الزلـــلْ

وأمـــسك اللـــسانَ عـــن ســـوء الأذىٰ
وذا مثـــالٌ صـــادق ليُحتـــذىٰ

وفيـــه أن كـــل حـــرف ينـــزلُ
مـــن العظـــيم فيـــه خيـــرٌ يحـــصلُ

وأي خيـــرٌ ثـــم أي فائـــده
فـــوق القُـــران ثـــم أي عائـــده

هـــو رحمـــةُ الله الكـــريم للبـــشرْ
هدايـــة عظمـــىٰ، فهـــل مـــن مُـــدَّكِرْ

حقـــا كمـــا قـــالوا لنـــا لـــو لـــم يكـــنْ
لأُمِّنـــا مـــن الثنـــاء والمـــننْ

غيـــر نـــزول الـــوحي في تبريئهـــا
لكـــان يكفـــي في ســـموّ شـــأنها

قـــد اســـتفادت وأفـــادت كـــلَّ مـــنْ
كـــان لـــدين المـــصطفىٰ متبعًـــا

جـــزىٰ الإلـــه أُمَّنـــا خيـــر الجـــزا
في جنـــة الفـــردوس، وعـــدًا منجـــزا

منهج الروافض في طعونهم

لكــنَّ أهــل الإفــك ذا لــم يــسكتوا
بــل جــددوا العــزم لإفــكٍ بيَّتــوا

فلــم يــرُقْ لبعــضهم أن يقــرآ
قــرآن ربــي مادحًــا مبرئــا

لأُمِّنــا ونافيــا عنهــا الخنــا
نتلــوه لــيلا وكــذا نهارَنــا

فقــام مــن أراد طمــسَ الحــقِّ
وحكَّــم العقــل بــأمر الإفــكِ

وليتَهــا كانــت عقــولا نيِّــره
وبــالعلوم دائمــا مستبــصره

لكنهــا عقــولُ بغــضٍ وهــوىٰ
جهولــةٌ والخيــرُ منهــا قــد هــوىٰ

يبغون صرفَ الفضل عن ذي الطاهره
ولكــنِ الآيــاتُ فــصلٌ بــاهره

قــد جمــعَ الطعــونَ ذاك الممتــري
الرافــضيُّ مرتــضىٰ ذا العــسكري

كتابــهُ فيمــا روتــه عائــشه
أو مــا روي عنهــا بــنفسٍ جائــشه

وإنني سوف أجلِّيْ منهجه
ذاك الذي في الطعن قد انتهجه

في كل ما أتاه إما مفْرِطُ
أو لا فذاك ساخط مفرِّطُ

لا يعرف القصْدَ الجميل والوسطْ
لكنه ودائمًا على شططْ

وهو حقودٌ دائما لا يلتمسْ
عذرا لها، وكلُّ خير مُنطمسْ

لكنه قد يظهرُ الإنصافا
يُطري بطولٍ يُسمن العجافا

لكن ذا الإطراء ليس يُذكرُ
بجانب الطعن الشنيع يمطرُ

فالمدحُ في الفهم وفي الشجاعةِ
والطعنُ في العرض وفي الديانةِ

فقد أحال المدحَ ذما ويحهُ
لأنها في الشرِّ تستعملهُ

ثمت يبدوا أنه في ظنهِ
أن علوم الغيب تنجلي لهُ

يغوص في عمق الهوىٰ والنيةِ
بصورةٍ مهلكةٍ مريبةِ

يقـــول: هـــذا قـــد نـــوىٰ فعـــل كـــذا
وهـــذه أيـــضا نـــوتْ فعـــل كـــذا

ثمـــت يُعلِـــي فـــوق خرْصـــه البنـــا
مـــن الأراجيـــف العظـــام واهِنـــا

لـــو قـــد بنـــىٰ علـــىٰ وجـــوهٍ تُحتمـــلْ
شـــرعا وعقـــلا مـــا أمِنَّـــا مـــن زلـــلْ

فكيـــف يبنـــي ظنـــه علـــىٰ جُـــرُفْ
هـــارٍ بـــسيل مـــن أراجيـــفٍ جُـــرِفْ

وقـــد يؤصـــلُ الفتـــىٰ للقاعـــده
ليُثْبِـــتَ الطعـــنَ بتلـــك الرائـــده

ثـــم يريـــد الـــنقضَ فينقـــضُها
يـــأتي عليهـــا مثْبِتًـــا نقيـــضها

ويكثـــرُ الحـــشوَ كـــذا والطنطنـــه
مثرثـــرٌ جـــدا وفيـــر الدندنـــه

لـــستُ مبالغـــا أخـــي بـــل إنـــهُ
معتـــرف وقـــال ذا بنفـــسهِ

يـــرىٰ الفتـــىٰ مـــن نفـــسه مفكّـــرا
وعالمًـــا يكثـــر مـــن قـــول أرىٰ

لكنـــه إن قالهـــا فـــتلكمُ
محـــضُ ادعـــاءٍ وكِـــذابٍ فـــاعلموا

ثمــت يبنـــي فوقهــا عظائمــا
وتُرَّهـــاتٍ كـــالبلاءِ جاســـما

مـــدلسٌ يـــزور الحقائقـــا
ويقلـــب العلقـــم شـــهدا رائقـــا

يقـــدِّمُ المكـــذوب لا الـــصحيحا
كـــذلك الموضـــوع والمطروحـــا

يُعْنَـىٰ بجمـعِ مـن قُمامـات الكتـبْ
مثـلِ الأغـاني، والـصحيحُ قـد حُجِـبْ

كـــذاك ينقُـــدُ الـــصحيحَ إن وُجـــدْ
أمـــا الـــضعيف ذاك كنْـــزٌ قـــد وَجـــدْ

لا يعـــرفُ الجمـــع ولا الترجيحـــا
كـــلا ولا الـــضعيف والـــصحيحا

فـــذاك مـــنهجٌ لكـــل رافـــضيْ
مـــن رامـــه فلـــيس بالمؤيَّـــدِ

وقـــد رددتُ كـــلَّ شـــبهة لـــهُ
مبيِّنـــا منهجـــه وجهلـــهُ

إفكٌ آخر، وآخر

لـــم ينتـــه الإفـــكُ أخـــي فلتـــستمعْ
بـــل ثَـــمَّ إفـــك ظـــاهرٌ لا يرتـــدعْ

ففـــي كتابـــاتٍ لأهـــل الـــسنةِ
جـــاءت دســـائسٌ مـــن أهْـــل البدعـــةِ

فيهـــا غلـــوٌّ وافتـــراء وكـــذبْ

وبخـس حـق بـالغٌ مـن العجـبْ

فـإن شـانئي الحـصانِ الطـاهره

رأَوْا مناقبـا لهـا متـواتره

فلـم يـرُقْ لبعـضهم أن ينتهـي

عـن هتـك عـرض أُمِّنـا وذمـهِ

فوضـعوا الأخبـار تلـك الكاذبـه

أتـوا بكـل الإفـكِ والمـشاغبه

كـي يـصرفوا الأنظـار عـن فـضلٍ لهـا

كـذاك عـن تكـريم ربهـا لهـا

ويـنـشروا الإفـك الـصريح العـاري

مـن كـل مكـذوبٍ مـن الأخبـارِ

لكـن أهـل العلـمِ أصـحاب الأثـرْ

قـد أظهـروا تلـك المساوي والعُـرَرْ

وفنَّـدوا أقـوالَ أهـل الباطـلِ

ونـسفوا البهتـان بـالحقِّ الجلـي

وبينـوا الـصحيح مـن مكذوبـهِ

بفهـم حـاذقٍ فقيـه نابـهِ

وقـد أتـىٰ الكثيـرُ مـن ذا الافتـرا

في كتـب أعـلام لنـا بـلا مِـرا

مثلِ الإمام الطبري البارعِ
في سَرْدِ تاريخ الملوك الجامعِ

فقد أتىٰ فيه بتاريخ الفتنْ
وكان ذكر أمنا مُشَوَّهًا

فهْي التي قد ألَّبت أحزابها
علىٰ الإمام لم تراعِ ربها

قالت أميتوا نعثلا فقد كفرْ
وأظهرت نعل النبي فبَهَرْ

ثمت جاءوا واستباحوا دمهُ
وعينه في مصحفٍ أمامهُ

قالوا وكانت آنذاك في سَرَفْ
وأمر عثمانَ لديها ما عُرِفْ

فلقيَتْ عبدًا هو ابنُ أمِّهِ
فسألتْ ذاك الفتىٰ عن أمرهِ

قال لها إن الخليفةَ قُتِلْ
وجازَ أمرُهم إلىٰ خيرِ الدولْ

فبايَعوا عليَّ في المدينةِ
قالت فردوني ألا يا حسرتي

ليتَ السماء هذه أن تنطبقْ
إن تم الأمر نحو صاحبكْ

وإن عثمـــان الـــشهيدَ قـــد ظُلِـــمْ
لأطلـــبنَّ دمـــهُ بـــين الأمـــمْ

قـــال: فأنـــت قـــد أملـــتِ حرفَـــهُ
قالـــت: فـــإني مـــا أردتُ قتلـــهُ

قـــال فمنـــك ذا البـــداءُ والغِيَـــرْ
ومنـــك أيـــضا الريـــاح والمطـــرْ

وعنـــد ذا قامـــت تريـــد ثـــأرهُ
وهـــي التـــي قـــد أشـــعلتْ أوارهُ

ثـــم امتطـــتْ مـــن الجمـــال أحـــدبا
وعطلـــت أمـــر النبـــي الواجبـــا

أقامـــتِ الحـــرب علـــىٰ ســـاق لهـــا
وأجَّجـــت في المـــسلمين نارهـــا

وأوقعـــتْهم في الـــبلاء والفـــتنْ
وفتحـــت بـــاب العـــداء والمحـــنْ

بـــل قـــال راجـــزٌ لنـــا لـــم يـــصدُقِ
مخاطبـــا عليًّـــا الليـــث التقِـــيْ

يـــا جـــبلًا تـــأبىٰ الجبـــالُ مـــا حمـــلْ
مـــاذا رمـــتْ عليـــك رَبَّـــةُ الجمـــلْ

أثـــأرُ عثمـــانَ الـــذي شـــجاها
أم غـــصةٌ لـــم يُنتـــزعْ شـــجاها

قـــضيةٌ مـــــن دمِـــــه تبنيهـــــا

هبَّـــت لهـــا واســـتنفرتْ بنيهـــا

ذلـــك فتـــقٌ لـــم يكـــن بالبـــالِ

كيـــدُ النـــساء مـــوهنُ الجبـــالِ

وإن أم المـــــؤمنين لامـــــرأه

وإن تـــكُ الطـــاهرة المبـــرأه

أخرجهـــا مـــن كِنِّهـــا وسِـــنِّها

مـا لـم يُـزل طـولُ المـدىٰ مـن ضِـغنها

وقـــال أيـــضا بلـــسانٍ جاهـــلِ

عـــن الحقـــائقِ العظـــامِ ذاهـــلِ

وانتهـــك الحـــيُّ دمـــاء الحـــيِّ

مـــن أجـــل ميْـــت غـــابرٍ وحـــيِّ

وجـــاء في الأُسْـــدِ أبـــو تُـــرابِ

علـــىٰ متـــونِ الـــضُمَّرِ العِـــرابِ

يرجـــو لـــصدعِ المـــؤمنين رأْبـــا

وأمُّهـــم تدفعـــه وتـــأْبىٰ

تجـــرُّ ذاتُ الطهـــرِ فيـــه عـــسكرا

وتـــذْمُرُ الخيـــل وتُغـــري العـــسكرا

فقلـــت بـــل كـــذبتَ أيهـــا الرجـــلْ

هـــلاَّ شـــققتَ قلـــب ربَّـــةِ الجمـــلْ

أمُبتـــغٍ حقـــا فغـــرْتَ فاكـــا
أم ســـهمُ باطـــلٍ أتـــىٰ أعماكـــا

أمـــا طلبـــتَ العلـــمَ بالنُّقـــاوه
حتـــىٰ تزيـــل الجهـــل والغـــشاوه

مـــن قـــال أن غـــصةً في حلقهـــا
ولـــم يُـــزل طـــولُ المـــدىٰ ضـــغنًا لهـــا

وأن أمـــي مـــا أرادت رأبـــا
وأنهـــا كانـــت لـــصلحٍ تـــأبىٰ

وأن ذات الطهـــرِ جـــرّت عـــسكرا
وذمَّـــرَتْ خـــيلا وأغـــرتْ عـــسكرا

كـــلا وربـــي قـــد أســـأتَ الفهمـــا
ولـــم تنـــلْ مـــن الـــصواب ســـهما

ردّدت قـــول الرافـــضي كالببَّغـــا
وصُـــغت إفـــك مـــن تعـــدىٰ وطغـــا

وضـــابط الأمـــر بهـــذي المـــسأله
أنْ لـــيس للأخبـــار نفـــس المنزلـــه

فيهـــا صـــحيحٌ وضـــعيف وحـــسنْ
وعنـــد أهـــل العلـــم لـــيس خافيًـــا

بـــل ثَـــمَّ موضـــوعٌ ومكـــذوبٌ كـــذا
قـــد دسَّـــه أهـــلُ النفـــاق والأذىٰ

وجُــلُّ إفكهــم رواه ابــن عُمــرْ
لا لا تظنَّـــه الإمـــامَ المعتبَـــرْ

بــل ذاك ســيفٌ وهْــو مثلــومٌ كــذا
يرويـــه عنـــه ابـــنُ مـــزاحمٍ وذا

يــروي الأكاذيــب التــي لا يُرتجــىٰ
نفــعٌ بهــا، بــل كــل ضُــرٍّ وشــجا

وقـــد رمـــاه بعـــضهم بالزندقـــه
لأجـــل مروياتـــه المختلقـــه

فهـــل نظـــرت نظـــرة المحـــدِّثِ
قبـــل تفـــوُّهٍ بـــذي الخبائـــثِ

هيهـــات أن تكـــون قـــد فعلتـــا
بـــل عـــن أصـــولنا لقـــد نأيتـــا

ثـــم ســـلكت مـــنهج الـــروافضِ
ولـــست عنـــد ذاك بالمؤيَّـــدِ

وذاك تفـــصيلٌ لكـــل مـــاجرىٰ
خـــذه بقلـــبٍ نابـــهٍ بـــلا امتـــرا

قــد صــغتُه مــن كــل موثــوق الخبــرْ
لا مـــن دواهـــي كـــل كـــذابٍ أشِـــرْ

* * *

رأس الأفعى عبد الله بن سبأ

رأسُ الحــــديثِ وبدايــــةُ النبــــأْ
عنــد اليهــوديّ الخبيــث ابــن ســبأْ

أراد صـــدعَ ديننـــا فلـــم يجــدْ
إلا ســبيلا واحــدا «فَــرِّقْ تَــسُدْ»

وفي خلافـــة الحيِـــيِّ أســـلما
ووضـــع كيـــدا خبيثـــا مُحكَمـــا

نـــادىٰ بأقطـــار الـــبلاد كلهـــا
برجعـــة المختـــار يـــا أولـــي النُّهــىٰ

لأنــــه مــــن المــــسيح أفــــضلُ
فهـــو أحـــق بـــالرجوع، أمثـــلُ

ثمـــت قـــال: وعلـــيٌّ الوصـــي
بعــد الرســول لــم يكــن بالنــاكص

عثمـــانُ قـــد أخفـــىٰ وصـــية النبــيْ
لـــم يمتثـــل قـــطُّ لأمـــرٍ واجـــبِ

لـــذا فقومـــوا واخلعـــوه واجعلـــوا
أمـــرَ الرســـول نافـــذًا وعجلـــوا

كـــيلا يعمَّكـــم عقـــابُ ربكـــمْ
وتـــدخلوا النـــار بـــسوء فعلكـــمْ

فـصدَّقت نـاسٌ مـن الغوغـاءِ
أراذلِ القـوم مـن الـدهماءِ

وكـذبوا علـىٰ الإمـام وادعَـوْا
عليـه كـل تهمـة ومـا رعَـوْا

ونـشروا الكِـذاب في الأنحـاءِ
حتـىٰ لقـد هَـزَّت مـن الأرجـاءِ

ثـم أتـىٰ عثمـانَ علـمُ مـا جـرىٰ
ومـا أتـاه القـوم مـن ذا الافتـرا

لكـنَّ عثمـان أبـىٰ أن يفتحـا
بـاب المآسـي ورأىٰ أن يـصلحا

وقـال فِـرُّوا مـن ضـراوة الفـتن
لا تقتلـوا نفـسا ولـوذا بالـسكن

وقـد أتـىٰ البـاغي الخبيـثُ ابـنُ سـبأْ
في جمـع غوغـاء لـشرٍّ قـد خبـأْ

وحاصـروا الأميـر في بيـتٍ لـه
هـم مُجْمِعـون أمـرهم لخلعـه

قـالوا لـه دعِ الأمـور تـسلمْ
واتـرك خلافتنـا لنـا كـي تغنـمْ

قـال لـه البـرُّ الفقيـهُ ابـن عمـرْ
لا تخلعنْهـا لـن تزيـدً في العمُـرْ

كـــي لا تكـــون ســـنةً مـــن بعـــدكا
قـــمْ واســـتعدَّ للقـــا مـــولىٰ لكـــا

ثـــم ارتقـــىٰ الغوغـــاءُ مـــن أســـوارهِ
وأوقعـــــــــوهُ ميِّتـــــــــا في دارهِ

ســـال الـــدم الزكـــي مـــن أوصـــالهِ
حتـــىٰ أصـــاب مـــصحفا في حجـــرهِ

ولـــم يكـــن فـــيهم مـــن الـــصحابةِ
قـــط فتـــىٰ، قـــال فقيـــه البـــصرةِ

فـــذاك أمـــر قتـــل عثمـــان التقـــي
ومـــا جـــرىٰ في عهـــده المبـــاركِ

ثمـــت جـــاء بعـــده ليـــث الحمـــىٰ
مجنـــدل الأقـــران، ســـباق الكُمـــا

أعنـــــي عليـــــا الإمـــــام الطيبـــــا
مـــا فـــل عـــزم دينـــه ومـــا نبـــا

فبايعتـــه النـــاس مـــن أصـــحابه
إلا قلـــيلا لـــيس عـــن شـــيء بـــه

وإنمـــا كـــان اعتـــزالًا للفـــتن
نأيًـــا بـــنفس عـــن تبـــاريح المحـــن

كـــان الإمـــام كارهـــا أن يُـــصبحا
خليفـــة للمـــسلمين الـــصُّلَحا

يقـــول إن أكـــنْ وزيـــرا أفـــضلُ
لكـــنهم عـــن بيعـــة لـــم يعـــدلوا

وكـــان فـــيمن جـــاءه وبايعـــه
طلحـــةُ والزبيـــر قـــد أتـــىٰ معـــه

واختلـــف الأصـــحاب في أمـــر الـــدَّمِ
هـــل يُرْجَـــأُ أم يحـــظ بالتقـــدُّمِ

فاســـتأذن الزبيـــر معـــه الـــصاحب
مـــن الإمـــام والرحيـــلَ أوجبـــوا

لمكـــةَ بعـــد شـــهورٍ أربعـــه
مـــن مقتـــل الإمـــام والمبايعـــه

الـــصاحبان وعـــويشُ أمُّهـــمْ
في مكـــة والثـــأرُ قـــد أهمهـــمْ

لـــو أرجـــأوا أيـــضا لأُبْطِـــل الـــدَّمُ
وصـــار ســـنةً ويبقـــىٰ النـــدمُ

وذاك مـــن تـــوهين ســـلطان العلِـــيْ
إن يبـــق هـــذا الـــضرب ولـــم يُقتـــلِ

فـــأجمعوا العـــزم علـــىٰ الثـــأر لـــه
فمـــن أراق دمـــه يـــا ويلـــه

❊ ❊ ❊

دخول البصرة

فجــــاءهم يعلـــىٰ بأهــــل البــــصرةِ
وعـــــامرٌ أيــــضا أتـــىٰ للنُّــــصرةِ

بأهــــل كوفــــةٍ وأمـــضوا أمــــرهمْ
لكـــن عثمــــان حنيـــف صــــدهمْ

وقــــال حتـــىٰ يـــأتيَ الأميــــرُ
لـــن تـــدخلوا البــصرة لـــن تـــسيروا

ثـــم أتـــاهمُ بجـــيشٍ جبلـــه
وكـــان ذاك مـــن رؤوس القتلــه

فقـــاتلوه بالــــسيوف فـــانهزمْ
فجـــاءهم علـــيٌّ لمـــا أن علِـــمْ

في عـــشرة مـــن الألـــوف جيـــشُهُ
وكـــان حقنًـــا للـــدماء قـــصدُهُ

وكـــان هـــذا الأمـــر عـــامَ ستةِ
بعـــد ثلاثـــين مـــضت للهجـــرةِ

* * *

موقعة الجمل

فأرسل المقداد والقعقاعا ... لكي يفضوا ذلك النزاعا

طلحة والزبير باهتمامِ ... يرون ثأرا لدمِ الإمامِ

أما عليٌّ فيرىٰ أن يُرجَآ ... فاختلفت تلك المساعي والرؤىٰ

وباتَ كل منهمُ في جيشهِ ... وباله محيَّر في أمرهِ

لكنهم قد وُفِّقُوا أن يحقنوا ... دماءَ كل مؤمنٍ ويُحسنوا

لكن أتباع الخبيث ابن سبأْ ... أقلقهم أن التهارش انطفأْ

قد يرجع الجمعانِ بعد فُرقه ... وينتهي البلاء والمشقه

توجَّسوا من أن يثوروا كلُّهمْ ... صغيرهم كبيرهم أميرهمْ

يستأصلوا شأفةَ أبناء سبأْ ... ويُخمدوا لهيب نار قد طرأْ

ففكر القومُ وكادوا كيدهم ... وأحكموا الأمر وجدوا سعيَهم

وخرجـــوا ملثَّمـــين في الـــسحرْ
فـــوق الجيـــاد والـــسلاح مُـــشْتَهِرْ

غـــاروا علـــىٰ جـــيش لطلحـــة الفتِـــيْ
وهـــم نيـــامٌ أوغلـــوا في النومـــةِ

فقتلـــوا بعـــضا مـــن الأجنـــادِ
وأوقعـــوا في الجـــيش مـــن فـــسادِ

ثُمَّـــت فـــرُّوا هـــاربين افرنقَعـــوا
ليـــت الـــروافض الطّغـــامَ يـــسمعوا

فعنـــدها ظـــن الجنـــود أنهـــمْ
قـــد بُغِتـــوا وقُتِّلـــوا في لـــيلهمْ

مـــن قِبَـــلِ جـــيشِ الـــصحابِ الآخـــرِ
جـــيشِ علـــيٍّ، عقلُهـــم لا يمتـــري

ظنـــوا بـــأن أبـــا الليـــوث قـــد غـــدرْ
ثـــم اســـتباح دمهـــم عنـــد الـــسحرْ

فناوشـــوهم في الـــصباح البـــاكرِ
وشـــاع أمـــر لـــيلهم في العـــسكرِ

وعنـــدها ظـــن علـــيٌّ أنهـــم
قـــد غـــدروا ولـــم يراعـــوا ربهـــم

فاحتـــدم القتـــال واشـــتد الـــوغىٰ
مـــا كـــفَّ جنـــديٌّ لهـــم ومـــا صـــغىٰ

يقــول طلحــة: اســمعوا وأنــصتوا
لكــنهم لــم يــسمعوا لــم يــسكتوا

فقـــال أفٍّ ذا فَـــراش النـــارِ
ذُبَّـــان أطمـــاع يجـــي بالعـــارِ

ثـــم علـــيٌّ قـــال للقـــوم ارجعـــوا
لكـــنهم جـــدُّوا ولـــم يـــستمعوا

وعـــائشُ قـــد أرســـلت بالمـــصحفِ
لكـــنَّ ســـيل دمهـــم لـــم يوقـــفِ

واستُـــشهد طلحـــة ومحمـــدُ
زُبَيـــرهم، ولـــم يقاتـــل فاشـــهدوا

وطلحـــة أماتـــه ســـهم غَـــرَبْ
وهْـــو يكُـــفُّ والقتـــال قـــد نـــشِبْ

وكـــان جَمَـــلُ الحـــصان الطـــاهره
علامـــة بـــارزة مـــؤثره

يفدونـــه بـــالنفس كـــيلا ينحنـــي
وحولَـــه جنـــدٌ لـــه لا تنثنـــي

قـــال علـــيٌّ اعقـــروا هـــذا الجمـــلْ
فدونـــه تقاتـــلٌ لا يُحتمـــلْ

وعنـــدما جَـــدّوا وتـــم عقـــرُهُ
قَـــلَّ القتـــال واســـتقر أمـــرُهُ

ثــم انتهــىٰ بالنــصر للإمـــامِ
بـــل بـــاءتِ الأمـــة بـــانهزامِ

ثمــت قــام نحــو أهــل الجمــلِ
وهْــو لثــوب الحــزن كالمــشتملِ

يقــول صــادقا لقــد وددتُ
أن مــع النبــيِّ قــد قُبِــضتُ

أخبــره الحِــبُّ الرســول أنــه
أمــرٌ يكــون بينهــا وبينــه

قــال علــي فأنــا أشــقاهمُ
فقــال: لا بــل أنــت مــولىٰ لهــمُ

إن كــان ذاك وجــرىٰ فرُدَّهــا
عزيــزة الــنفس إلــىٰ مأمنهــا

فردَّهــا الإمــام عنــدما ذَكَــرْ
أمــر نبينــا، فهــل مــن مــدّكرْ

يقــول أحنــفُ هــو ابــن قــيسِ
ســألت أهــلَ الحكمــةِ والكــيسِ

وأُمَّنــا فقيهــةَ الأنــامِ
أيــام كــان الحــصرُ للإمــامِ

قالــت: عليــك بعلــيٍّ يــافتىٰ
ليــثٌ ومقــدامٌ صــدوقٌ مــا عتــا

قــد نــدِمتْ عــويش حتــىٰ أنهــا
كانــت تبــل مــن بُكــا خمارهــا

إذا تلــت «وقــرن في بيــوتكنْ»
تبكــي وترجــو أن ذاك لــم يكــنْ

روىٰ الثقــاتُ أن كوفيــا دخــلْ
قالــت لــه شــهدتنا يــوم الجمــلْ

قــال: نعــم، قالــت: فهــل كنــت لنــا
فقــال: بــل كنــت علــيكم أمنــا

قالــت: فهــل تــدري مــن المــتكلمُ
يــا أُمَّنــا يــا خيــرَ أمٍّ نعلــمُ

قــال: ابــنُ عمــي، فبكــت لا تــصمتُ
حتــىٰ ظننــت أنهــا لا تــسكتُ

لقــد وددتُ أن لــي عــشرينا
مــن الرســول هــم مــن البنينــا

ثــم ثكلــتهم جميعــا بالأجــلْ
ولــم يكــن مــا كــان في يــوم الجمــلْ

لا بــل رأتْ أم العفــاف أنهــا
قــد بــدلتْ وأحــدثت في أمرهــا

تقــول يــا أصــحابُ لا أســتأهل
دفنــا مــع المختــار نعــمَ المنْــزِلُ

أوصَتْ بأن تُدفن في البقيعِ
كيلا تُزكىٰ بالمنىٰ الرفيعِ

وكل أصحابِ النبي قد ندمْ
وكلهم بتوبةٍ قد اختتمْ

قالوا بأن المصطفىٰ قال لها
وهي ضحوك وصغير سنها

أيتكن تصحر بالأحدبِ
تنبحها كل كلاب الحوأبِ

فأبصري ألا تكوني لاهيه
فتخرُجي وتُصبحي أنتِ هيه

ثمتَ جاءت والكلاب نبحتْ
فعندما تذكرتْ تراجعتْ

تقول: ردوني فلست ذاهبه
فإنني بذاك لست صائبه

قالوا: فذاك ليس ماء الحوأبِ
فلم تُصدق عظَّمَتْ أمر النبِيْ

فاستشهدوا خمسين أعرابيًّا
أن ليس ماء الحوأب الرديّا

ثم كسوهمْ وكذا دراهما
وأحدثوا الزور عصوا ربَّ السما

قلنـــا لهـــم بــــل تكـــذبون دائمـــا
ولا تراعـــــون الإلـــــه في الـــــسما
فلــــيس في الحـــديث قولــــه لهـــا
فـــلا تكـــوني أنــتِ، لـــم يخــصها
بـــل قـــال قـــولا مُخبـــرا ومحتمِـــلْ
وعنــــد ذاك جـــاز تـــركٌ والعمـــلْ
فلــــيس يُــدرىٰ هــــل يكـــون خيـــرا
أم كــــــائنٌ مـــــضرَّةً وشــــــرًّا
مـــن أجـــل ذا قـــال الزبيـــر طالبـــا
لا ترجعــــــي، وفي الـــــصلاح راغبـــا
لعلــــــه أن يُـــــصلح الله بـــــكِ
بـــين الجميـــع، فـــانظري لا تتركـــي
ولـــــيس في الحــــديث أنـــــه أتـــىٰ
شــــــهود زور بكـــــذابٍ بُيِّتـــــا
بــل ذلــك الــزور الــذي مــا نمتــري
في أنـــه إفـــك الكـــذوب المفتـــري
لـــو كـــان حقـــا بـــات ذا مقـــرَّرا
أن الحـــصان بَــــرَّةٌ بــــلا مِـــرا
إذ قــــد تحــــرَّت وبقــــدر وُســـعها
وحفظــــتْ أمـــر الرســـول جهـــدَها

لكنــــه قـــدحٌ بمـــن قـــد بُـــشِّرا

بجنـــة بـــالزور ليـــستْ تُـــشترَىٰ

إن عويـــشًا لـــم تخـــالف ربهـــا

يـــوم امتطـــت وخرجـــت مـــن بيتهـــا

لأنهـــا كانـــت تريـــد المـــصلحه

فنيـــة الخـــروج كانـــت صـــالحه

وإنمـــا الأعمـــال بالنيـــاتِ

ليـــست بفعـــل الـــشيء والـــسماتِ

ألا تراهـــا ســـافرتْ مـــع النبِـــيْ

للحـــج بعـــد الفـــرض للتَّحَجُّـــبِ

ومعهـــا الأزواجُ أيـــضا كلهـــمْ

في حجـــة الـــوداع مـــعْ حبيـــبهمْ

حججْـــنَ أيـــضا في خلافـــةِ عمـــرْ

وذاك أمـــرٌ ثابـــت ومُـــشتَهِرْ

وهـــي كـــذاك لـــم تـــسافر وحـــدها

بـــل كـــان عبـــد الله مَحرمـــا لهـــا

لـــم تـــرتكس في الخلـــط والتبـــرُّجِ

بـــل إنهـــا كانـــت بقلـــب الهـــودجِ

ولـــم تُـــرِدْ ســـفكَ الـــدماءِ الطـــاهره

بـــل أخطـــأوا وذا دليـــل المغفـــره

قـــالوا عـــويشُ لـــم تُـــرد مبايعـــه
وبعلـــيٍّ لـــم تكـــن بالقانعـــه

لا بـــل أرادتهـــا لـــزوج أختهـــا
أو طلحـــة الميمـــونِ يـــا أولـــي النهـــىٰ

لكـــنَّ ذاك إفكهـــمْ لا يثبـــتُ
رجـــمٌ بغيـــب والعلـــوم تُثبـــتُ

فـــإنهم لـــم يخرجـــوا إلـــىٰ علِـــيْ
لـــم يقـــصِدوا قتالـــه في الأوَّلِ

ألا تـــراهم يَمَّمـــوا للبـــصرةِ
لـــم يخرجـــوا إليـــه في المدينـــةِ

لـــم يُبطِلـــوا قـــط خلافـــةً لـــه
مـــا بـــايعوا قـــط إمامـــا غيـــره

علـــىٰ الإمـــام البـــرِّ هـــم لـــم يطعنـــوا
نيـــة ســـوء قـــط لـــم يبينـــوا

فمـــا لنـــا وللنوايـــا نـــدعي
ننقُـــبُ في القلـــوب لـــم نرتـــدعِ

فـــذاك بـــدءُ الأمـــر منتهـــاه
وذاك أعـــلاه كـــذا أدنـــاه

فـــاحفظ كلامـــي وافهمنْـــه واعتبـــرْ
تـــسموا مـــع أهـــل الحـــديث والأثـــرْ

وفاة أم المؤمنين

وبعد ستين مضتْ من عمرها
زيدت بخمس قابلتْ مولىٰ لها

ليلَ الثلاثاء لسبعةٍ خلتْ
من بعد عشرٍ في صيامنا قضتْ

استأذن الحبرُ ابن عباس العلمْ
كيما يعود زوجة خير الأممْ

وأمُّنا تخشىٰ الثنا عليها
كانت بنزعها أتىٰ إليها

قال كلامًا فائضا بالفائده
فردِّدوها واسمعوا يا رافضه

أنت بخير أمَّنا فأبشري
زوجَ نبينا الحبيب الطاهر

ما بينك وبين لقيا أحمدا
إلا خروج الروح تُبقِي الجسدا

كنتِ أحبهم إلىٰ قلب النبيْ
ولم يكن يحب غير الطيبِ

وكنت بِكرَهُ بلا توهُّمِ
وفيك جاءت رخصة التيممِ

وجــاء وحْــيُ ربنــا مــن الــسما
مبرئــا، وزاجــرا مــن قــد رمــىٰ

نتلــوه بــالمحرابِ طــول عمرنــا
آنــاء ليــل وكــذا نهارنــا

قالــت صــهٍ لا تكثــرنْ علَيّــا
وددت أنّــي نَــسِيًا منــسيا

ثمــت فاضــتْ روحهــا لربهــا
مــن بعــد وِتْــرٍ دُفنــت في ليلهــا

صــلىٰ عليهــا حــافظ الــصحابةِ
أُراه إذ لــم يــأتِ صــوب الفتنــةِ

كــم ذا تركــتِ أمَّنــا مــن الهــدىٰ
وعلَّمَــتْ فقهــا وعلمًــا ونــدىٰ

وكنــتِ حِــبَّ المــصطفىٰ هــادي الــورىٰ
موفــورة العفــاف مــن غيــر امتــرا

ســخيةً زاهــدةً وطــاهره
عالمــة فقيهــة مفــسره

لــو أن كــلَّ امــرأةٍ كأمِّنــا
علــىٰ الرجــال فُــضِّلت نــساؤنا

لــو علــم الأوغــاد كــم قــد خــسروا
علــىٰ الحــصان أبــدا لــم يفتــروا

قـد خـسروا علمـا وفقهـا وهـدىٰ
نقـاء قلـبٍ، واللقـا والموعـدا

وخـسروا عقـولهم إذ قـد رضَـوْا
بمـا يُحيـل العقـل فعلَـه قَـضَوْا

وخـسروا تـاريخ أمـة كـذا
إذ قـد رموهـا بالنفـاق والأذىٰ

وخـسروا الأخـلاق والـروح التـي
كانـت خصيـصة بتلـك الأمـةِ

روحَ العفـاف والحيـاء والنقـا
والعلـم والفقـه العميـق والتُّقـىٰ

فهـل تـراهم واردين حوضـه
كـلا وربـي، ليـتهم أن ينتهـوا

ربـاه فـامْحُ الغـلَّ مـن صـدورهمْ
نَـقِّ القلـوب نجِّنـا مـن كيـدهمْ

* * *

الخاتمة

فهـذه منظـومتي قـد صـغتُها
في نُـصرةِ الحَـصَانِ فلْتهنـأ بهـا

كـاللؤلؤ المنظـوم أو كـالجوهره
جـادت بهـا نفـسي بمـصر القـاهره

أيـام ثـارتْ ثـورةٌ بمـصرنا
تحـدثت بفـضلها كـلُّ الـدنا

كـم مـن علـومٍ يـا أخـي أودعتُهـا
وكـم عَجِبْـتُ وأنـا أكتبهـا

عِـدَّتُها في ألـف بيـتٍ قـد أتـتْ
كالـسَّهم في حلـقِ العِـدا قـد ثبتَـتْ

ربـاه فاجعلهـا سـبيلًا للرضـا
ولا تـضيِّع سـعينا هـذا سـدىٰ

ربـاه، ربـاه لقـد أعطيتنـا
خيـرا عظيمـا وافـرا لكننـا

نقابـل الإحـسان بالإسـاءةِ
فـامنن علينـا ربنـا بالتوبـةِ

فـتلكمُ نجـواي قـد بثثْتُهـا
بمـاءِ عـينِ القلـبِ قـد سـطَّرتُها

والحمـد للـرحمن ربـي دائمـا
و بالـصلاةِ والـسلامِ خاتِمـا

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة